# سيدة سوريا

شهرية مستقلة تعنى بالمرأة السورية
تصدر عن المركز السوري للصحافة والنشر

حزيران/ تموز ٢٠١٤ / العدد (٦)

العنف القائم على النوع الاجتماعي

انتفاضة المليار لإنهاء العنف ضد المرأة

المرأة والاقتصاد تحديات المساواة بين الجنسين

لقاء:
– المرأة بين العمل الثوري والسياسة.. خولة دنيا

– المعارضة السورية في وفد نسائي إلى القمة العالمية لإنهاء العنف الجنسي في حالات الصراع

– السريان الآثوريون في سوريا بين النظام والثورة

تحقيق:
مشروع ألفة محاولة لقهر الواقع وصياغة حلم بمستقبل أجمل

# العناوين:


افتتاحية

مشروع ألفة.. محاولة لقهر الواقع
نور مارتيني

أعيدوا لي ولدي
رشا عمران

العنف القائم على النوع الاجتماعي
رؤى الطويل

السيداو

البرامج النسائية ...
ملامسة سطحية بعيداً عن سلطة التشريع
نجاح سفر

السريان الآثوريون في سوريا بين النظام والثورة
فريق تحرير سيدة سوريا

تمتمات صيفية
بيروز بريك

لكل حال سبب
سلام الكواكبي

نافذة لاستمرار الاستبداد وعودته
عبر انتخابات يسمونها ديمقراطية
سحر حويجة

قمة لندن لإنهاء العنف الجنسي في حالات الصراع
فريق تحرير سيدة سوريا

قتلى التعذيب في معتقلات النظام

انتفاضة المليار:
حملة عام ٢٠١٤ لإنهاء العنف ضد المرأة
ترجمة: مراد عيد

المرأة والاقتصاد تحديات المساواة بين الجنسين
/الجزء الأول
ترجمة: د.إنعام شرف

نساء الزبداني..
جبروت على أنقاض الموت والتشرد
رند عدنان

خولة دنيا والمرأة بين العمل الثوري والسياسة
حاورتها سيدة سوريا

حمى البراميل المتفجرة
فريال أمين

الجرب.. يتصدر قائمة الأمراض في المعتقلات
هادية الخطيب

تسالي

حين يبدع السجان !!!!
لبنى زاعور

صحوت على صوت الحرب
هند مجلي

تحية إلى كريستين
د. غسان مرتضى

آخر اهتماماته الإبداع والفن...
الأبواب الخلفية للتلفزيون ٢
رعد شاهين

التاريخ يبدأ من سومر
شاعرات من الشرق القديم
عبد الكريم بدرخان

أدب:
- قناديل عمياء
أيمن الأحمد

- بورتريه

- لطمية نهارية - الجانب الآخر لناشط
علاء الدين زيات

الصفحة الأخيرة: عمل للفنانة هبة الأنصاري



سيدة سوريا

رئيس التحرير:
محمد ملّاك

مدير التحرير:
ياسمين مرعي

مدير علاقات عامة وترجمة:
د. إنعام شرف

سكرتير تحرير:
مراد عيد

الإيميل:
saiedetsuria@gmail.com

الفيس بوك:
www.facebook.com/
saiedetsouria

المكتب الرئيسي:
تركيا - غازي عينتاب
ت: ٠٠٩٠٥٥٣٣٦٧٩٥٢٨
٠٠٩٠٥٤٣٥٣٢٢٩٧١
٠٠٩٠٥٣٤٧٣٦٢٤٥٨

السعر خارج سوريا: (٥) يورو
توزع مجاناً داخل الأراضي السورية

## تضييق على التوسعة النسائية

مدرجاً على اجتماعات الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، وبين سباق الرئاسة والأمانة العامة والنيابة والهيئة السياسية واستجواب الحكومة، بما فيه تحويلها من حكومة مؤقتة إلى حكومة مؤقتة لتسيير أعمال ريثما يشكّل غيرها... بين كل ذلك عبَرَ البحث والتداول والتصويت موضوعاً قديماً جديداً في الطرح، هو «التوسعة النسائية».

ويُقصد بالتوسعة النسائية، قبول إضافة عضوات، إلى الائتلاف بنسبة ثلاثين بالمئة،

فما دامت النساء تقتلن وتعتقلن وتهجرن وتجعن، فلهن أن تمثلن تمثيلاً جيداً في هيئات السياسة أيضاً، الأمر الذي يعد «جزءاً أساسياً من قيام مجتمع مدني ديمقراطي في سوريا القادمة» حسب بيان صدر عن الائتلاف نفسه.

في اجتماع الهيئة العامة قبل التصويت، رفع ( ٤٧ ) شخصاً أيديهم موافقة على الاقتراح، لكن عند الحديث بشكل جدي (في اليوم التالي)، ظهرت الاشتراطات، وطرح أن تكون التوسعة ضمن الكتل لا كتلة مستقلة، كي لا تكون توسعة عشوائية وكي لا تختل التوازنات داخل الائتلاف، بل طرح أن يتم إدخال امرأة بدل كل عضو يستقيل من إحدى الكتل، وأضيف على الاشتراطات بأن طُلبت سيرة ذاتية لكل امرأة من المرشحات الجدد، تدرس ويتم قبولها أو رفضها أو المفاضلة بينها.

وردّت نساء في الائتلاف على من طلب امتياز القبول أو الرفض بيده، ( لم لا تقدمون سيركم الذاتية فترونا إياها لنبتّ فيها؟)، بل طرحت بعض عضوات الائتلاف طرحاً أكثر ثورية وإحراجاً: فليتنازل من رحبوا بفكرة التوسعة ورفض العشوائية عن (مقاعدهم) لنساء، هكذا تنصرون الديمقراطية ولا تخلون بالتوازن المستقر بالائتلاف، فلم يرفع أحد يده متنازلاً عن كرسيه كما وصلنا. وهذا طبعاً ما لا يستغربه أحد مهما كان الكرسي ومهما كان الشخص ومهما كان الموضوع. وهكذا انتهى الأمر في الائتلاف بعدم الموافقة على التوسعة النسائية لدى الرجال،

ولدى النساء، بأنها خسارة جولة وليست خسارة للحرب، وسيعدن تقديم الاقتراح للتوسعة كل اجتماع و في كل سانحة.

لكن ما هي الاحتمالات والتصورات خلف رفض الائتلاف للتوسعة النسائية، أوعدم إمكان حصولها حتى اليوم؟

يشير هادي البحرة رئيس الائتلاف إلى أن الخلل والأسباب بالفشل، كانت متضمّنة في المشروع والطرح نفسه، فالتوجه عند المقترِحات (واضعات الفكرة) هو إنشاء «كتلة نسائية» وفي هذا خلل كبير (حسب رأيه)، فانطلاق كتلة سياسية نسائية لا يجمع أعضاءها إلا أنهن نساء، خطأ كبير. ولا يعقل أن يكون هذا هو العامل المشترك الوحيد بينهن، وأن لا تكون هناك اختلافات في التوجهات السياسية، كأن تكون إحداهن ديمقراطية والأخرى اشتراكية مثلاً أو غير ذلك، لذا فإن حصر الكتلة بكونها نسائية أفشل المشروع. ويتابع البحرة «السيدات يردن الدخول إلى ائتلاف محكوم بتوازنات سياسية وآليات لاتخاذ القرار بكتلة( ٣٠٪ )، ما يهز آليات اتخاذ القرار، ومن الطبيعي أن يقف الجميع ضد المشروع (المقترح بهذه الصيغة).

ويقترح الرجل أن تكون نسبة (٢٠-٢٥) من التمثيل المخصص لكل كتلة نساءً، بهذه الطريقة سينجح المشروع دون إعاقات، ويتحقق تمثيل نسائي دون إخلال بالتوازنات، ولن يمنع هذا إجماع النساء حول القرارات المتعلقة بالمرأة لدعمها حتى وإن كنّ ينتمين إلى كتل مختلفة سياسياً، ويضيف، هذا قرار يحتاج إلى ثلثي أعضاء الائتلاف، ومن المستحيل تحقيقها وفق الاستراتيجية التي قُدّمت بها.

يقول البعض ربما كانت احتمالات الفشل مخبوءة في أسباب منها، نساء يصررن على اقتراح كتلة نسائية مصمتة، من نساء وافدات حديثاً على الائتلاف تحت رعايتهن،لا تحت رعاية كتل الرجال، ليتحولن (نقصد القدامى) إلى قائدات مهيمنات على «كتلتهن» الخاصة أسوة بالرجال، وإلا فالأفضل أن يبقين في الخيار الأول، بضع نساء بين ما يزيد عن مئة في الائتلاف، مهيمنات على بعض مراكز ومناصب بالضرورة، لانعدام البديل، وهو ما رفضته بعض النساء في الائتلاف حقيقة وبكل جدارة.

ومنها، رجال في الائتلاف يخشون أن تكون النساء كتلة موحدة ضد القرارات، لكن العقلاء يعلمون أن لا مخاوف في هذا الشأن، إذ تثبت التجارب أن النساء في مراكز القرار، لطالما وقفن ضد قضايا النساء لصالح كتل وإيديولوجيات ومصالح ينتمين إليها.

ومن أسباب الفشل ربما، رجال قلقون من نساء ينافسنهم على المكاتب واللجان والإدارات والسفر والتمثيل، بسبب قلة العدد أولاً، وأن الغرب سيعتمدهن كشريكات في العمل في المقدمة.

كان هذا تناولاً للموضوع داخل دائرة الائتلاف والحالة السورية، لكن ماذا عن التمثيل النسائي عالمياً؟ نجد استناداً إلى إحصائية نشرها «البنك الدولي» حول نسب تمثيل المرأة برلمانياً في دول العالم، للعام ٢٠١٣، ونأخذ بعض الأمثلة عليها من العالم الثالث، ودول خرجت من صراعات وتدخلت فيها ثقافة الغربيين والية عملهم. /أفغانستان ٢٨٪، أثيوبيا ٢٨٪، السنغال ٤٣٪، السودان ٢٥٪، العراق ٢٥٪، أوغندا ٣٥٪، راوندا ٦٤٪، صربيا ٣٣٪، الجزائر ٣٢٪، ليبيا ١٧٪، المغرب ١٧٪/.

لنقرأ أن النسبة في أوغندا وصربيا والجزائر والسودان والعراق لا تقل عن ٢٥ بالمئة، فيما تصل إلى ٦٤ في راوندا مثلاً، وهذا يقترح أملاً أن الغرب سيفرض على مؤسسات المعارضة كوتا تؤمن تمثيلاً نسائياً جيداً. خاصةً إن عرفنا أن نسبة التمثيل النسائي في مؤسسات الثورة السورية /٤٪/ في الصيغ الظاهرة، وتقف عند حدود الصفر في الداخل مع استثناءات نادرة.

ونقرأ أيضاً، أنه كلما تخلخلت بنية النظام الشمولي وقبضته على الدولة، تحسّن التمثيل النسائي، وإلا ما الذي يوصل التمثيل في ليبيا والمغرب إلى ١٧ بالمئة، طبعاً نستثني الأنظمة التي لا تعبّر الأرقام فيها عن شيء، فالجميع رجالاً ونساء تماثيل من شمع، وتمثيل من دمى، (كوريا الشمالية، النظام السوري الذي يصل التمثيل فيه إلى ١٢٪، إيران، وكوبا وأمثالها)، طبعاً هذا المثال لا يشمل أيضاً تلك البلدان التي لا تزال تسجن النساء في المنازل والملابس وتعلن ذلك على الملأ.

نظن الأمر لا يزال بعد كل شيء، متعلقاً بوعي النساء لواقعهن، بإخلاصهن لقضاياهن، بنبذ الفردية والشخصنة وهو داء خطير، بنشر المعرفة والوعي بين النساء، والعمل الدؤوب على تحصيل حقوقهن لا استجداءها، وإلاّ ستستمر الثورة عرجاء والوطن أعرج.

رئيس التحرير

# مشروع ألفة.. محاولة لقهر الواقع.. وصياغة حلم بمستقبل أجمل

• نور مارتيني

لم يعد هاجس المواطن السوري بعد مضي ما يربو على ثلاثة أعوام من عمر الثورة يقتصر على الخروج منها بنصر مؤزر فحسب، بل باتت هنالك أولويات جديدة ناجمة عن الأوضاع المستجدة على الأسر السورية بفعل سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها النظام في التعامل مع الثورة السورية، من قتل، وتهجير، واعتقال، وتدمير.. وصولاً إلى الاغتصاب الذي مورس على مختلف أطياف المجتمع السوري.

كل هذه الأمور، أفضت إلى الدفع بالملف الإنساني إلى الواجهة، ليتصدر قائمة الاحتياجات، خاصة بعد استنزاف السوريين مادياً بشكل كامل بفعل الغلاء الفاحش في الداخل السوري نتيجة تقهقر كافة أشكال الفعاليات الصناعية والتجارية والخدمية من ناحية، ومن ناحية أخرى بسبب استنزاف حتى السوريين المغتربين، والذين ازداد العبء المادي عليهم بشكل ملحوظ مع طول أمد الأزمة.

مشروع ألفة لرعاية عائلات شهداء الثورة السورية، هو مشروع قامت به مجموعة من السيدات السوريات، يعمل على إيواء عدد من السيدات السوريات اللواتي اضطرتهن ظروف الحياة إلى ترك منازلهن في سوريا، خوفاً من إجرام النظام، ليلتجئن إلى تركيا هن وأولادهن، بعد أن فقدن المعيل، من خلال تأمين كفلاء يقدمون دعماً مادياً بشكل شهري، وأسسن مطبخ «ألفة» وتعمل المشرفات على المطبخ على خلق دخل إضافي للعاملات في مشروع «مطبخ ألفة»، والتوسع بالنشاطات لتمكين السيدات الواتي يشملهن المشروع من تحقيق مصدر دخل مستقل لهن.

**بدايات ألفة:**

تتحدث السيدة ديمة درويش «مديرة مشروع ألفة لرعاية عائلات شهداء الثورة السورية» عن التحضيرات التي تمت قبيل إطلاق المشروع فتقول: «يقوم مشروع ألفة على أساس كفالة بعض العائلات التي فقدت معيلها خلال الأزمة القائمة في سوريا، بحيث تقوم العائلة الكفيلة برعاية وكفالة عائلة الشهيد بشكل كامل من حيث التواصل معهم والاطمئنان عنهم وزيارتهم إن أمكن، وتأمين دخل شهري مناسب لهم، وقد وصل عدد العائلات الآن إلى ١٨ عائلة.

تقول السيدة شكران درويش مديرة «مطبخ ألفة» بأن المطبخ: «انبثق عن مشروع ألفة كفرع صغير منه»، وتضيف أن : «الأسر الموجودة في هذا البيت، والتي نعتبرها نواة مشروع ألفة، تعيش هنا تحت شرط واحد، هو أن تكون أعمار الذكور من أبنائهم تحت العشر سنوات لتجنب الإحراج، فهناك أسر هنا، يعيشون بترابط واندماج مستمر».

وعن السبب الذي دفعهن للتفكير في هذا المطبخ، توضح السيدة شكران وجهة نظرها: «هذا المشروع ضرورة، فاحتمال توقف أي كفيل قائم، غالبية النساء الموجودات لا يحملن شهادات ولا يجدن أية مهنة، فكانت الفكرة أن ننشئ مطبخاً على اعتبارهن جميعاً ربات بيوت، بحيث نوزع المهام عليهن حسب مقدرتهن وتميزهن في الطبخ، مطلوب منهن أن يطبخن لينلن أجرهن، وكلما ازداد العمل ازداد الأجر».

مشروع ألفة/ خاص سيدة سوريا

### انطلاقة المشروع

تتحدث السيدة شكران عن انطلاقة مطبخ ألفة، وتروي تفاصيل هذه الانطلاقة: «بدأنا فعلياً في شهر نيسان، سبق ذلك شهران من التحضير للمطبخ، اليوم أنا أقوم بتأمين المواد، وأشتري اللوازم بناء على طلبات مسبقة، فعلى الزبائن إعلامي بطلباتهم قبل يوم، لأننا لا نستخدم إلا المواد الطازجة وهذا شرط أساسي في مطبخنا، إضافة إلى أنه يتم تحديد عدد العاملات اللواتي سيشاركن في تحضير الطلب، وساعة تقديمه وعدد الأشخاص الذين تحضر لهم الوجبة في اليوم السابق لتحضيرها».

مشروع ألفة/ خاص سيدة سوريا

وعن السيدات المشتركات في المشروع تقول: «العدد الإجمالي للسيدات هو ١٨ سيدة، ٦ منهن مقيمات في نفس البيت الذي يتواجد فيه المطبخ والبقية خارجه، يتم الاتفاق بيني وبينهن حسب جاهزية كل منهن للمشاركة».

أم محمد، أرملة ضابط منشق، كانت تقيم في مدينة حلب، تقيم حالياً في البيت المخصص للعائلات، وتشارك في إعداد الوجبات لمطبخ ألفة، ترى أم محمد أن المشروع كان فرصة ليس فقط لتحسين دخلها، بل وللتغلب على حزنها أيضاً، تقول: «فجأة، وجدت نفسي أرملة بلا معيل ولا سند، ولم يعد وجودي في حلب وارداً، إذ إنه، وخلال الفترة التي استشهد فيها زوجي، كانت حلب الشرقية تحت سيطرة داعش، والغربية تحت سيطرة النظام، والخيار الوحيد أمامي كان الهروب إلى تركيا برفقة أولادي الذين لا يتجاوز عمر أكبرهم الستة أعوام».

وتتابع: «حين وصلت إلى تركيا، هنالك من أرشدني إلى إدارة المشروع، التي استقبلتني نظراً لخصوصية ظرفي، ولأن الشروط المطلوبة متوافرة لدي، فولدي الذكر لا يتجاوز الستة أعوام، أي أنه دون العاشرة». وعن الفائدة التي حققها لها المشروع توضح أم محمد: «شعرت بسعادة كبيرة حين طلب مني أن أساهم في شيء أجيده، بداية هي فرصة للشعور بالرضا، وأنك لست عبئاً بشكل كامل على الداعمين، وهي فرصة لتحسين الدخل، وأهم من هذا كله، حين يعمل المرء ينشغل عن أحزانه ويحاول الخروج منها، لقد أصبحت أحسن حالاً منذ بدأت المشاركة في مشروع الطبخ، وأصبحت أتفاعل مع أولادي أكثر من الفترة التي لم أكن أعمل فيها، وفي النهاية العمل طوعي وليس إجباري، وحين أكون مشغولة أستطيع الاعتذار».

### ألفة من منظور اقتصادي

ككل المشاريع الخيرية التي تدار عادة، تتوقف استمرارية مشروع ألفة على مزاجية الداعم، فلا ضمانات سوى ضمير الداعم، ولا مصدر دخل سوى ما يتكرم به.

مشروع ألفة/ خاص سيدة سوريا

أما عن مسألة الشفافية، والضمانات التي تقدم للداعمين حول النفقات، فتؤكد السيدة ديمة أن: «هناك صفحة خاصة للمشروع على فيسبوك فقط للمشاركين فيه، أنشر عليها ما يمكن اعتباره تقارير مالية، عما أرسلوه وكيف أنفق، بالإضافة إلى صور عما نقوم به».

وتعقب ديمة على هذه الفكرة بقولها: «مشروع المطبخ هو على هامش هذا المشروع، وهم يفرحون كثيراً عندما يعملون أن النساء بدأن يعملن، وأن كل أسرة بدأت تقف على قدميها».

فيما تؤكد السيدة شكران على استقلالية مشروع الطبخ: «الأسر الكفيلة لا علاقة لها بموضوع المطبخ، معظمهم أطباء سوريون يقيمون في أميركا بينهم طبيب باكستاني، طبيب فلسطيني وطبيبة مصرية».

وتتحدث السيدة شكران، مديرة مشروع الطبخ عن العقبات التي تصادفهم اقتصادياً، قائلة: «نعاني من أننا نشتري المواد بالمفرق، لأن الكميات التي نشتريها قليلة، يتعبني عدم التزام الجهة التي نتعاقد معها بموعد التسليم، يبقى لدي قلق حول المواعيد، وأخشى من تراكم المواد بحيث تبقى ولا أجد سبيلاً لاستخدامها، لذلك لم أتمكن من التعامل مع تجار الجملة حتى اليوم».

موضحة أن النهج الذي ينتهجنه من حيث جودة الوجبات يرتب أعباء مادية معينة، حيث أنهن بدأن «بنية صنع اسم للمطبخ بوجبات رخيصة، الجميع هنا بحاجة والعمل يعدل أوضاعهن».

### جهات داعمة للمشروع

توضح السيدة ديمة أن بعض الجهات قد دعمت مشروع المطبخ، وإن لم يكن ذلك الدعم الكافي الذي يضمن عامل الاستمرارية، إلا أنه خطوة في الاتجاه الصحيح، فبالإضافة إلى التعاقد مع مكتب الجزيرة على وجبات يومية، فقد «زارت الحكومة المؤقتة المطبخ يوم عيد الأم وتناولوا غداء ودفعوا لقاءه مبلغ ١٠٠٠ دولار، وتم نشر الخبر على صفحة الحكومة، كما أن الهيئة العامة للجيش الحر ممثلة بسليم إدريس تبرعت للمشروع بمبلغ ١٠ آلاف دولار، ما نعتبره مبلغاً كبيراً بالنسبة لمشروعنا، وقد وزع على العائلات نزولاً عند رغبة السيد إدريس.

كما أن السيدة وزيرة الثقافة وعدت بمحاولة تأمين مبنى لكافة العائلات التي يشرف عليها المشروع».

أما عن الدعم الذي قدمته الحكومة التركية، فتضيف ديمة: «المقر هو وقف تركي، قمنا بإصلاحه، ست أسر فيه، أما الأسر الموجودة خارجه تدفع أجرة منازلها لذلك تحصل على مبلغ كفالة أكبر مما تتلقاه الأسر المقيمة في الدار».

### حلول بديلة

كأي من المشاريع، يتوقف استمرار المشروع على عوامل خارجة عن إرادة المشاركين فيه، وحتى إدارته أحياناً، ولذلك فقد فكرت السيدات القائمات على المشروع بحلول بديلة تجنب العائلات شبح العوز والفاقة، تقول السيدة شكران: «مرت فترة انخفض فيها الطلب كثيراً فبدأت بتعليمهن الخياطة والتطريز، أريد أن يتعلمن كل شيء، حتى إنني اشتريت لهن ماكينة خياطة ليستخدمنها في العمل، خلال رمضان ممكن أن ننتج ملابس للصلاة وأشياء مشابهة تؤمن لهن أجراً جيداً، نفكر بسوق خيري أو ما شابه، فالكفالة لا تكفي، هناك أسر كفالتها ٢٠٠ دولار وهو ليس مبلغاً كبيراً في هذه الأيام».

وعن الغاية من التأكيد على فكرة العمل رغم أنه هنالك كفلاء يؤمنون رواتب شهرية لهذه الأسر، تقول: «أشجعهن على العمل خارج مشروعنا في أوقات فراغهن، أريد لهن أن يعملن»، موضحة أن السيدات «يحببن عملهن كثيراً».

### مشاريع رمضانية

تتحدث السيدة شكران عن جدول أعمال ألفة خلال شهر رمضان المبارك، فتقول: «ستكون هناك أربع وجبات إفطار خلال شهر رمضان، تلتقي فيه العائلات مع عدد من أعضاء وموظفي الحكومة، يغطى على نفقة الحكومة المؤقتة»، وتضيف: «تحضر الوجبات في المطبخ وتقدم لأسر الشهداء الـ ١٧ بحضور ١٥ شخصاً من موظفي الحكومة، فقط في رمضان، كلفة الوجبة للشخص ستكون ١٥ ليرة تركية، الحساب على ٥٠ فرداً من الأسر و١٥ ضيفاً».

أما عن مدى تأثر السيدات الموجودات ضمن المشروع بظرفهن الحالي، فتؤكد السيدة ديمة أنهن «بالتأكيد قد تراجع مستوى معيشتهن، الأسر الموجودة هنا هي من الأسر التي كانت «معززة مكرمة»، أزواج ثلاثة من السيدات كانوا قادة كتائب في الجيش الحر، ممن كانوا ضباطاً في الجيش وانشقوا،صحيح أن البيت متواضع لكنهن يعشن بكرامة، تأتيهن رواتبهن، ونرسل الأطفال إلى المدارس».

تبقى الإشارة إلى أن فكرة العمل الخيري هي فكرة مستحدثة على المجتمع السوري، وثقافة هذا النوع من العمل ما تزال غير ناضجة لدى الكثيرين، ربما بسبب سيطرة النظام على كافة مناحي الحياة، وتطويعها لخدمة أجنداته الخاصة. مشروع ألفة هو بذرة في طريق تنمية هذا النوع من الثقافة، وخلق مبادرات توسع آفاق هذا النمط من المشاريع، والسوريات لديهن من القوة ما يكفي لمواجهة الظروف الاستثنائية التي يعشنها.

مشروع ألفة/ خاص سيدة سوريا

# أعيدوا لي ولدي

• رشا عمران

سيبدو شبيها بالترف أن أعلن تضامني مع الأمهات السوريات اللواتي فقدن أبناءهن خلال السنوات الثلاث الماضية في سوريا، أنا التي تتمتع بمراقبة أمان ابنتها الوحيدة، وهي تكمل حياتها خارج ذلك البلد المنكوب. سيبدو التضامن ترفاً حقيقياً، شبيهاً بحالة الاستشراق التي يمارسها عربٌ يعيشون منذ زمن في الخارج، ويتعاطفون مع قضايا بلادهم بلغة البلد الذي يعيشون فيه. على أن ثمة مساحة هنا لا يمكن لي «كأُم» التغافل عنها وتجاوزها: ماذا لو أن ابنتي ما زالت هناك، وتعرضت كما يتعرض غيرها من شباب وصبايا سوريا الذين واللواتي رفضوا الخروج لأسباب كثيرة؟ ماذا لو أنها كانت عرضة للاعتقال مرة ثانية وثالثة مع كل ما يمارس على المعتقلات من انتهاكات وعنف يصل إلى الموت تعذيباً وإذلالاً وقهراً؟ ماذا لو أنها مازالت تعيش تحت القصف اليومي والتفجيرات المتنقلة وهي تحاول الهروب من الموت الذي يلاحق السوريين من مكان إلى آخر؟ ماذا لو كان لي ابن شاب متمسك ببقائه هناك، وليس أمامه إلا خيارات قليلة: الانحياز للثورة ما يعني التعرض للاعتقال والتعذيب والموت، أو حمل السلاح لقتال من بدأ بقتله وبالتالي الدخول في أتون الحرب حيث الموت ينتظره كل لحظة، أو الانحياز للنظام أي الانخراط في حرب النظام ضد أبناء بلده، وبالتالي ثمة قبر مفتوح ينتظره أيضاً، أو الوقوف على الحياد بين الطرفين حيث يمكن لأية رصاصة قناص، أو قذيفة هاون عشوائية، أو برميل موت لا يميز شخصاً عن آخر، أو سيارة مفخخة تُقِلُّ

موتاً مرحباً بكل من يقترب صدفة منه، أو عصابة خطف تمارس هواية الإجرام في ظل الفوضى الحاصلة، أن تنهي حياته فجأة وكأنه لم يكن يوماً.

ماذا لو أفقدتني هذه الحرب العبثية ولداً أو اثنين أو ثلاثة؟ ماذا لو عشت ما تبقى من عمري يوشح السواد جسدي وقلبي وروحي؟ ماذا لو سلموني هوية ابني ومنعوا عني جسده المطفأ، فلا أنا أصدق رحيله، ولا شيء يثبت بقاءه حياً، فأعيش تحت وطأة هذا القلق المترقب وهذا الانتظار الذي يشبه قاتلاً متسلسلاً ينفذ فيّ حكم الموت كل ليلة؟

ماذا لو أعطوني ولدي ملفوفاً بعلم ما، وبدلاً من صورته على التابوت ثمة صورة لمن هو محاط مع عائلته بكل وسائل الأمان، وأم أولاده لم تجرب معنى أن تفقد قطعة من قلبها وتضعها تحت التراب، بينما تصدح في الأعلى خطابات مزرية عن الوطن؟ ماذا سأفعل بالوطن وأولادي صاروا تراباً؟ ماذا سيعنيني مستقبل هذا الوطن حين لا أتمكن من ضم ابني إلى صدري وشم رائحته وتخيله في مستقبله ناجحاً محبوباً يحضن أولاده مثلي؟

ماذا لو أصبت بكل ما أصيبت به الأمهات السوريات؟ أتخيل هذا وأكاد أمسك الحجر الذي يقف في قلبي ويصل إلى حلقي ويخنقني، أكاد أمسكه وأفتته ثم أبدأ بالصراخ: ملعون هو الوطن الذي يأكل أبناءه، ملعونة هي الأرض التي لا ترتوي إلا بدماء شبابها، ملعون هو المستقبل الذي سيبنى على الفقد والقهر والدمع والألم والدم والمقابر المفتوحة، ملعون كل من يحرض على الموت، وكل من يفتح باب الدم، وكل من يدفع بالقتل إلى أقصاه وهو يذهب إلى غرف أولاده المترفة ليطمئن إلى أمانهم، ملعون كل ما حدث وكل ما يحدث وكل ماسوف يحدث، ملعون كل شيء، وإلى الجحيم كل هذا الرعب والجنون والموت والوطن والشعارات والأهداف والأحلام..

اعيدوا لي ولدي وخذوا الوطن بما فيه.

# العنف القائم على النوع الاجتماعي

• رؤى الطويل

**تترجم كلمة Gender الإنجليزية ذات الأصل اللاتيني (Genus) إلى (الجنس) من حيث الذكورة والأنوثة، لكن المرادف الحقيقي لكلمة Gender في اللّغة العربية هوالنّوع الاجتماعي، ويقصد به ما يشير إلى النظرة الاجتماعية، النفسية، أو الثقافية للفروقات بين الجنسين.**

غالباً ما يُساء فهم مصطلح النوع الاجتماعي (الجندر) فيخلط بمصطلح الجنس، لذا من المهم تعريفهما بشكل دقيق:

الجنس هو: «الاختلافات البيولوجية بين الجنسين (ذكر وأنثى)، وهي اختلافات ثابتة لا تتغير، وتعتمد على الاختلاف في الكروموسومات، الجينات، الأعضاء التناسلية، والوظيفة الإنجابية بين الجنسين»، حسب صندوق الأمم المتحدة للسكان عام ٢٠٠٤.

أمّا النوع الاجتماعي فهو بحسب منظمة الصحة العالمية: «مصطلح يستخدم لوصف الخصائص التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية لا علاقة لها بالاختلافات العضوية»، ويعبر عن الاختلاف والتمييز الاجتماعي للجنس، وتصف الأدوار التي تُعزى إلى النساء والرجال في المجتمع، والتي لا يتم تعيينها بواسطة العوامل البيولوجية، وإنما بواسطة المعطيات الاجتماعية، والقواعد الثقافية ومعاييرها ومحظوراتها، فالأدوار الجندرية، بحسب هذا التعريف، تتفاوت بين ثقافة أو حضارة وأخرى، وهي قابلة للتغيير والتطوير.

ويتميّز النوع الاجتماعي باستناده على الإطار الاجتماعي الذي تبنى عليه العلاقات بين الرجال والنساء، وارتكازه على علاقات سلطة غير متساوية بين المرأة والرجل، حيث تعطي ميزات وقيمة أكبر لما هو ذكوري، كما يشير إلى العلاقات بين الجنسين على المستوى المؤسساتي المجتمعي، (من خلال الدين والقيم والتشريعات)، وليس فقط على المستوى الشخصي والخاص.

ينتقد بعض الأشخاص المساواة بين الجنسين، باعتبارها فكرة غربية لا تتوافق مع الثقافات التقليدية أو المحافظة، ويندرج هذا النوع من الحجج تحت ما يسمى عادة «النسبية الثقافية»، ويستغل لتشويه مبدأ عالمية حقوق الإنسان عموماً، ولاسيما المتعلق منها بحقوق المرأة.

يذكر أن حقوق الإنسان هي: «الحقوق والحريات الأساسية التي يستحقها كل إنسان بغض النظر عن جنسيته أو جنسه أو أصله القومي أو الإثني، أو عرقه أو دينه أو لغته، أو أي وضع آخر له. تشمل حقوق الإنسان الحقوق المدنية والسياسية، كالحق في الحياة والحرية وحرية التعبير، والحقوق الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، بما في ذلك الحق في المشاركة في الحياة الثقافية، والحق في الغذاء الكافي، والحق في العمل والتعليم» حسب منظمة العفو الدولية.

**ما هو العنف القائم على النوع الاجتماعي؟**

«إن العنف القائم على النوع الاجتماعي هو مصطلح شامل لكل فعل مؤذٍ يرتكب ضد إرادة شخص ما، ويعتمد على الفروق

المحددة اجتماعياً بين الذكور والإناث (النوع الاجتماعي). وتشكل أعمال العنف القائم على النوع الاجتماعي انتهاكاً لعدد من حقوق الإنسان العالمية التي تحميها المواثيق والاتفاقيات الدولية. الكثير من أشكال العنف القائم على النوع الاجتماعي، ولكن لا تعدّ كلها أفعالاً غير قانونية وجنائية في القوانين والسياسات الوطنية»، حسب المبادئ التوجيهية للجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات بشأن التدخلات في العنف القائم على النوع الاجتماعي في الأوضاع الإنسانية عام ٢٠٠٥.

هناك عدة فئات من العنف القائم على النوع الاجتماعي وهي: العنف الجنسي، العنف الجسدي، العنف النفسي والعاطفي،

الممارسات التقليدية المؤذية، العنف الاجتماعي الاقتصادي. وهناك أنواع للعنف القائم على النوع الاجتماعي هي:

– الاغتصاب: وهو عملية إيلاج ( مهما كان بسيطاً) لم تتم بالتراضي.

– التحرش الجنسي: ويقصد به أي نوع من الاتصال الجنسي الذي لم يتم بالتراضي والذي لم ينتج عنه ولم يتضمن عملية الإيلاج. مثال: محاولة الاغتصاب، كما التقبيل غير المرغوب فيه والمداعبة.

– الاعتداء الجسدي: العنف الجسدي الذي لم يتم بالتراضي والذي لا يحمل طبيعة جنسية. مثال: الضرب المستند إلى الجندر، الصفع، الخنق، التسبب بجروح، إقحام جسم ما، جرائم الشرف ذات الطبيعة الجسدية (والتي لا ينتج عنها الموت) مثل المهاجمة بالأسيد والحرق... إلخ.

– الزواج الإجباري: زواج فرد ما دون رضاه/ها (وهذا يتضمن الزواج المبكر).

– الحرمان من الموارد والفرص والخدمات: الحرمان من الوصول الشرعي إلى الموارد الاقتصادية/الأصول، أو فرص كسب العيش والتعليم والصحة والخدمات الاجتماعية الأخرى. وتشمل الأمثلة منع الأرملة من الحصول على الميراث، والأرباح التي اتخذت قسراً من جانب شريك حميم أو أحد أفراد الأسرة، منع المرأة من استخدام وسائل منع الحمل، منع الفتاة من الذهاب إلى المدرسة... إلخ، ولا تشمل هذه الفئة الأشخاص الذين يعانون من الفقر العام.

– الإساءة النفسية: إلحاق الألم أو الإصابة العقلية أو العاطف، ومن الأمثلة على ذلك: تهديدات بالعنف الجسدي أو الجنسي، والتخويف والإذلال والعزل القسري، والمطاردة والمضايقة، والاهتمام غير المرغوب فيه، والملاحظات، والإيماءات أو الكلمات المكتوبة ذات الطابع الجنسي و/أو الوعيد، إلخ.

– ختان الإناث/استئصال الأعضاء التناسلية الأنثوية: جميع الإجراءات التي تنطوي على الإزالة الجزئية أو الكلية للأعضاء التناسلية الخارجية للأنثى أو إصابات أخرى لتلك الأعضاء بدواع لا تستهدف العلاج.

– أنواع أخرى للعنف المستند إلى الجنس: هذه الفئة تشمل أنواع العنف الاجتماعية أو الخاصة (والتي تتواجد في مجتمع معين دون أنحاء العالم).

## السيـداو

لأهميتها، تقوم مجلة «سيدة سوريا» بنشر اتفاقية السيداو على أجزاء، بدءاً من العدد الثاني.

المادة ١٢

١. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في ميدان الرعاية الصحية من أجل أن تضمن لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، الحصول على خدمات الرعاية الصحية، بما في ذلك الخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

٢. بالرغم من أحكام الفقرة ١ من هذه المادة، تكفل الدول الأطراف للمرأة خدمات مناسبة فيما يتعلق بالحمل والولادة وفترة ما بعد الولادة، موفرة لها خدمات مجانية عند الاقتضاء، وكذلك تغذية كافية أثناء الحمل والرضاعة.

المادة ١٣

تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المجالات الأخرى للحياة الاقتصادية والاجتماعية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة نفس الحقوق، ولاسيما:

(أ) الحق في الاستحقاقات العائلية.

(ب) الحق في الحصول على القروض المصرفية، والرهون العقارية وغير ذلك من أشكال الائتمان المالي.

(ج) الحق في الاشتراك في الأنشطة الترويحية والألعاب الرياضية وفي جميع جوانب الحياة الثقافية.

المادة ١٤

١. تضع الدول الأطراف في اعتبارها المشاكل الخاصة التي تواجهها المرأة الريفية، والأدوار الهامة التي تؤديها في توفير أسباب البقاء اقتصاديا لأسرتها، بما في ذلك عملها في قطاعات الاقتصاد غير النقدية، وتتخذ جميع التدابير المناسبة لكفالة تطبيق أحكام هذه الاتفاقية على المرأة في المناطق الريفية.

٢. تتخذ الدول الأطراف جميع التدابير المناسبة للقضاء على التمييز ضد المرأة في المناطق الريفية لكي تكفل لها، على أساس المساواة بين الرجل والمرأة، أن تشارك في التنمية الريفية وتستفيد منها، وتكفل للريفية بوجه خاص الحق في:

(أ) المشاركة في وضع وتنفيذ التخطيط الإنمائي على جميع المستويات.

(ب) الوصول إلى تسهيلات العناية الصحية الملائمة، بما في ذلك المعلومات والنصائح والخدمات المتعلقة بتنظيم الأسرة.

(ج) الاستفادة بصورة مباشرة من برامج الضمان الاجتماعي.

(د) الحصول على جميع أنواع التدريب والتعليم، الرسمي وغير الرسمي، بما في ذلك ما يتصل منه بمحو الأمية الوظيفي، وكذلك التمتع خصوصاً بكافة الخدمات المجتمعية والإرشادية، وذلك لتحقيق زيادة كفاءتها التقنية.

(هـ) تنظيم جماعات المساعدة الذاتية والتعاونيات من أجل الحصول على فرص اقتصادية مكافئة لفرص الرجل عن طريق العمل لدى الغير أو العمل لحسابهن الخاص.

(و) المشاركة في جميع الأنشطة المجتمعية.

(ز) فرصة الحصول على الائتمانات والقروض الزراعية، وتسهيلات التسويق، والتكنولوجيا المناسبة، والمساواة في المعاملة في مشاريع إصلاح الأراضي والإصلاح الزراعي وكذلك في مشاريع التوطين الريفي.

(ح) التمتع بظروف معيشية ملائمة، ولا سيما فيما يتعلق بالإسكان والمرافق الصحية والإمداد بالكهرباء والماء، والنقل، والمواصلات.

# البرامج النسائية ...
# ملامسة سطحية بعيداً عن سلطة التشريع

• القاهرة – نجاح سفر

**تكاد لا تخلو قناة تلفزيونية عربية من برنامج نسائي يقدم نفسه كمدافع عن قضايا المرأة والعمل على تمكينها اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً. فهل نجحت تلك البرامج فعلاً في تجسيد الصورة الحقيقية للمرأة العربية، وعكست قضاياها ومشاكلها بشكل موضوعي، وساعدت في التوعية في تلك المشاكل ومحاولة حلها؟ وهل كانت لديهم الجرأة على طرح حقيقة المشاكل التي تعاني منها المرأة العربية، أم لامستها من بعيد خوفاً من تابوهات المجتمع؟ ربما تجيبنا النماذج التالية على بعض أسئلتنا.**

**دنيانا**

يعتبر برنامج «دنيانا» آخر برنامج تم إطلاقه في هذا المجال عبر قناة BBC العربية، وهو من إعداد وتقديم الإعلامية اللبنانية ندى عبد الصمد. قد يكون من المبكر إطلاق حكمنا على هذا البرنامج لأنه جديد، لكنه يلفت النظر إلى أنه ليس نسوياً، فهو لن يحكي عن المرأة، بل يتناول القضايا السياسية الراهنة من وجهة نظر نسائية، حيث سيركز على سماع أصوات النساء في القضايا المطروحة على الساحة، وبعض تلك القضايا تعتبر تابوهات في المجتمعات العربية.

ومن المواضيع التي سيتطرق إليها البرنامج الأحداث العربية الراهنة مثل الدساتير، العنف الأسري، الفتنة والتكفير، بالإضافة إلى العنوان الأكثر سخونة هذه الأيام: «الربيع العربي». يحاول البرنامج الابتعاد عما يطلق عليه اسم «برنامج نسائي» وفصل قضايا المرأة عن قضايا المجتمع، فهو يناقش القضايا الحساسة من وجهة نظر نسائية. وقد ناقش في حلقته الأولى معنى الإلحاد، وفي الثانية موضوع الرقابة على الكتب والفنون، بالإضافة إلى الانتخابات في العالم العربي. لكن يلاحظ من الحلقات التفاوت في مستويات الضيوف مما ينتج تفاوتاً في الطرح، فهناك من يقدم تحليلاً عميقاً، بينما لا يتعدى حديث البعض مستوى الانطباع والمزاجية في التعبير عن الرأي، مثل قول إحدى الضيفات: «أنا هيك بشوف». فالنقاشات يسودها التوتر ومحاولة فرض الرأي دون وجود خلفية معرفية، مما يضطر بعض الضيوف (العارفين/ات) للسكوت خوفاً من احتدام النقاش، أو اليأس من إيصال الفكرة. وإذا استمر البرنامج على هذا المنوال، فلا أظنه سيحقق حضوراً قوياً بين بقية البرامج، ولن يتعدى موضوع الدردشة، بعيداً عن محاولة التغيير في التشريعات التي تحد من حقوق وحرية المرأة في مجتمعاتنا العربية، فالضيوف مجرد أشخاص يبدون وجهة نظرهم في موضوع الحلقة، دون محاولة استضافة مسؤول ما أو شخص له تأثير في تغيير القوانين. ويقوم البرنامج على استضافة شخصية تحمل الحلقة، ويزين بقية الضيوف وجودها. لا يخلو البرنامج من بعض المغالطات، فالحلقة الأولى استضافت «نساء» فقط، لكنهن أصبحن ببساطة «ضيوفاً»، وتغير اسم الشاعر «أحمد فؤاد نجم» إلى «محمد» بمبادرة من إحدى الضيفات وتأكيد من المقدمة ندى عبد الصمد.

**الستات ما يعرفوش يكدبوا**

أما البرنامج المصري «الستات ما يعرفوش يكدبوا» فيهتم بدور المرأة في المجتمع، بالإضافة إلى عدة قضايا تهم المجتمع، وعلى رأسها القضايا المتعلقة بالنساء، كما تتم مناقشة القضايا الأخرى بأعين نسائية. وتأخذ القضايا التي تتم مناقشتها في هذا البرنامج طابعاً اجتماعياً مثل التحرش، وختان الفتيات، والزواج المبكر، وتعدد الزوجات، وقد أخذ البرنامج على عاتقه ليس طرح القضية فحسب، وإنما التوعية بها.

لكن يمكننا القول إن هذا البرنامج، مثله مثل معظم البرامج النسائية، لا يزال يناقش قضايا المرأة من وجهة النظر الذكورية المهيمنة، ومن الصعب وصوله إلى النساء المعنيات بالقضايا التي يطرحها، نساء العشوائيات وساكنات المقابر وفتيات الشوارع وغيرهن من النساء اللواتي يعجز البرنامج عن ملامسة واقعهن المأساوي، لذا يظل موجها إلى نساء الصف الثاني اللاتي على ما يبدو لم تنفع معهن مثل تلك البرامج حيث تزداد ظاهرة العنف الأسري والعنف الزوجي، لأنه ظل على السطح في مناقشة القضايا الحساسة.

**كلام نواعم**

وربما يكون برنامج «كلام نواعم» حالياً، الأشهر بين البرامج النسائية، حيث يتم من خلاله طرح قضايا المرأة العربية وهمومها ومشاكلها. لكننا نلاحظ أنه يمكن أن يندرج تحت إطار برنامج المنوعات، فقد طرح نفسه على أنه برنامج جاد، لكن لا يغيب عن حلقاته الممثلين والمطربين، مما يفقده هويته، فنحن لا ننكر أنه يطرح بعض المسائل المهمة، لكنه يفتقد إلى الجدية في الطرح لأن جميع من في البرنامج من مقدمات وضيوف يتسارعون إلى الإدلاء بآرائهم وكأنهم في سباق مع الآخرين، ومع الوقت ينسى المشاهد القضية التي طرحتها تلك النسوة. كما أن برنامج «كلام نواعم» لا تعوزه الجرأة، لكن يفتقد إلى الإعداد الحرفي الجاد الذي يلامس الواقع بشكل حقيقي والعمل على دراسات ميدانية وتقديم آراء مختصين في القضايا التي يتم طرحها في البرنامج.

**هن**

يحاول برنامج «هن»، الذي يُبث على قناة «الحرة» أن يغطي أربعة مواضيع هي: الموضة، الصحة، السياسة وإضاءات، على أمل تمكين المرأة العربية في مجتمعها وحياتها السياسية والعائلية من خلال مناقشة الأسباب التي تقف في وجه تحققها. مركزاً على الدور الفاعل الذي يمكن أن تضطلع به في التنمية بكافة أشكالها، عبر استضافة نخبة من الضيوف من كافة المجالات التي يغطيها البرنامج. لكن بالمقابل يركز برنامج «هن» على الحالات الفردية التي لم تتعداها لتصبح ظاهرة في المجتمع، ويمكن وضعه ضمن خانة برامج تسلية «ست البيت» التي ترغب بالاطلاع على آخر أخبار الموضة، ومعرفة الحوادث الطريفة التي تتعرض لها النساء في الوطن العربي.

**نقاط ضعف**

وهناك برامج أخرى مثل «ست الستات» على تلفزيون روتانا سينما، و«بنات حوا» على قناة LBC اللبنانية، و«سوالفنا حلوة» على تلفزيون دبي، حيث لم تأخذ تلك البرامج التفاوت في المشاكل التي تعاني منها المرأة في مختلف الدول العربية بعين الاعتبار، فهناك دول حصلت فيها المرأة على حقوقها الأساسية، وتقاتل لتنال حقوقها السياسية وتطالب بإلغاء جميع أشكال التمييز ضدها، إلا أنه في دول أخرى لا تزال المرأة تطالب بأدنى حق من حقوقها مثل قيادة السيارة مثلاً، بالإضافة إلى مشاكل تعاني منها المرأة المتزوجة من أجنبي مثلاً. إذاً هناك ضعف في تناول القضايا الرئيسية التي تعاني منها المرأة العربية بشكل عام، والتي تحتاج إلى مطالبة بتشريعات خاصة لحلها. ويمكننا القول إن برنامجاً ما قد حقق بعض النجاح عندما يجترح تشريعاً ينتصر لحق من حقوق المرأة التي تنكرها عليها قوانين وتشريعات بلدها، لكننا لم نرَ حتى الآن برنامجاً نسائياً عربياً، مهما وصلت درجة الجرأة في طرحه لقضايا حساسة، يمتلك سلطة امتلاك القرار وفرض الحلول، وذلك من خلال استضافة شخصيات في مواقع القرار يتم الضغط عليها للعمل على تشريع قوانين تنتصر لقضايا المرأة.

وهناك نقطة ضعف أخرى لهذه البرامج، تتمثل في كون فكرتها مأخوذة عن برامج غربية، لكن لم يؤخذ بعين الاعتبار أن هامش الحرية في طرح المشاكل الخاصة والحساسة لدى المرأة العربية معدوم قياساً بالهامش العريض لدى المرأة الغربية التي لا تجد حرجاً في الحديث عنها علناً في البرامج التلفزيونية، وتسعى لحلها بشتى الطرق وجعلها قضية عامة يهتم بها القاصي والداني، بالإضافة إلى خضوع تلك البرامج لأشكال متنوعة من الرقابة ذات الطابع السياسي والاجتماعي والديني، ثم التجاري والإعلاني، لذا يمكننا القول إن البرامج النسائية العربية تكاد لا تتعدى السطح في مناقشة القضايا المهمة للمرأة العربية.

# السريان الآثوريون في سوريا بين النظام والثورة

• فريق تحرير سيدة سوريا

ينتشر السريان الآشوريون في سوريا على امتداد مناطق عديدة منها الجزيرة السورية وخاصة محافظة الحسكة، وفي حلب وريف حمص وريف دمشق. ويعد السريان من الشعوب القديمة في سوريا، واسم «سوريا» هو في أصله أشوري (آثوري).

لم يكن السريان بمنأى عن انطلاقة الثورة في سوريا في آذار ٢٠١١ فقد كانت لهم نشاطاتهم الثورية المدنية داخل سوريا وخارجها.

مخاوف عديدة تؤرق السريان الآشوريين في سوريا، من أبرزها وصول الجماعات المتطرفة إلى الحكم.

**منظمة وتنسيقيات**

كان للمنظمة الآثورية التي ينضوي تحتها كثير من المعارضين السريان الدور البارز في تشكيل ما بات يعرف بالتنسيقيات السريانية، ففي الشمال السوري وجدت تنسيقية الشباب السريان الآشوريين، التي يعمل نشطاؤها بعدة مجالات كالإغاثة والإعلام ونشاطات أخرى كانوا ينظمونها منذ بداية الثورة.

يقول حسام القس منسق تنسيقة شباب السريان في المالكية بريف الحسكة شمال شرقي سوريا:

«بدأنا العمل في مدينة القامشلي مع انطلاقة الثورة السورية، فكان لابد من تنظيم الشباب السرياني الآشوري المعارض للنظام للمشاركة بشكل منظم في الحراك».

ويضيف القس: «في المهجر أيضاً نظم الشباب السريان تنسيقيات، وتعاونوا فيما بينهم ووصلوا إلى تشكيل اتحاد تنسيقيات شباب السريان في مناطق انتشار السريان الآشوريين في سوريا، وسموه (اتحاد تنسيقيات شباب السريان الآشوريين في الوطن والمهجر)».

«وقد دعمته المنظمة الآثورية التي تعتبر من أكبر الأحزاب السياسية الآشورية حراكاً ونشاطاً» بحسب القس.

كما شكل شباب وشابات آشوريون عدة تنسيقيات في أوربا، كانت مهمتها الأساسية دعم الحراك الشعبي في سوريا.

تنسيقية هولندا هي إحدى التنسيقيات التي تشكلت مع انطلاقة الثورة السورية وشاركت في عدة نشاطات في هولندا، كتنظيم مظاهرات مساندة لثورة الشعب السوري وداعمة له، وكذلك جمع التبرعات، تقول لينا ملكي إحدى الناشطات فيها: «نحن في تنسيقية هولندا عشرة أعضاء، نقوم بعدة أعمال أهمها جمع التبرعات لنجدة شعبنا السوري، في كثير من الأحيان نقوم بطلب المساعدة من الأصدقاء الذين لا يتأخرون بدورهم علينا ويقومون بالتبرع، يشمل ذلك الجميع مهما كانت آراؤهم تجاه الثورة، انطلاقاً من أن الإنسان هو الأهم».

### مخاوف

لا يختلف حال السريان الآشوريين عن باقي السوريين في مخاوفهم من وصول الجماعات المتطرفة، التي تحاول إقصاء الجميع وإرهابهم، يقول جميل دياربكرلي مدير مكتب المنظمة الآثورية في تركيا: «الحقيقة أن السوريين عامة يعانون اليوم من التطرف ومن رهاب تثيره مجموعات لا أسميها إسلامية بل تكفيرية متطرفة، هذه المجموعات التي قد تقتل شخصين أو ثلاثة من السريان تقتل العشرات من المسلمين السنة بشكل يومي، وعليه فمشكلتنا مع هذه المجموعات هي مشكلة كل السوريين، هذه المجموعات لا يقتصر أذاها علينا كأقليات، فهي تؤذي المسلمين أكبر الأذى، والمشكلة الأكبر هي الأذى الذي تتعرض له الهوية السورية نتيجة ممارساتهم البعيدة عن هذه الهوية. هم يشكلون خطراً حقيقياً على الثورة لأن الفئة التي كنا نعتبرها صامتة باتت اليوم أقرب إلى النظام حين يفكرون أن هذه المجموعات تمثل المعارضة أو تطلق عليها تسمية (ثوار)، لكن يجب أن ننتبه أن داعش هي صنيعة النظام».

**في المهجر أيضاً نظم الشباب السريان تنسيقيات، وتعاونوا فيما بينهم ووصلوا إلى تشكيل اتحاد تنسيقيات شباب السريان في مناطق انتشار السريان الآشوريين في سوريا وسموه (اتحاد تنسيقيات شباب السريان الآشوريين في الوطن والمهجر).**

تلك المخاوف دفعت الكثير من السريان باتجاه كتمان توجهاتهم، والبعض منهم بقي مؤيداً للنظام، تقول لينا ملكي الناشطة في تنسيقية هولندا: «باعتقادي أن ضعف مشاركة السريان في الثورة سببه التخوف من المستقبل، هناك من هم جزء من الثورة، لكن عددهم أقل من الذين يؤيدون الأسد ويقفون ضد الثورة، لقد تجذرت في أذهانهم فكرة حماية نظام الأسد للأقليات، وفي حال ذهب الأسد سيأتي الحكم الإسلامي المتطرف».

أما ديار بكرلي فله وجهة نظر مختلفة تجاه مشاركة السريان في الثورة، يقول: «كما أن هناك مؤيدين سنة وعلويين وأكراد لنظام بشار الأسد، هناك أيضاً سريان مؤيدون، وحالة الانقسام تتشارك فيها جميع مكونات الشعب السوري وليست حكراً على طائفة أو عرق معين».

ويضيف: «أما مقولة:إن نظام الأسد حامي الأقليات، فتلك المقولة سقطت والجميع بات يعرف زيفها».

وعن مشاركة السريان في الثورة يقول: «إن الكتلة الواضحة والنشطة بين السريان هي الكتلة المعارضة والتي لديها عدة نشاطات وأهمها الإغاثة التي تندرج في النهاية ضمن عمل المعارضة».

### حضارة وتهميش

«يملك السريان الآشوريون لغتهم الخاصة وهي الآرمية القديمة، لغة السيد المسيح» كما يقول بكرلي. «ويتوزع السريان الآشوريون في منطقة الجزيرة بنسبة أكبر من باقي المناطق السورية، فهم يشكلون نسبة (١٥ ٪) من السكان في منطقة الجزيرة، كما أنهم جزء أساسي من تلك المنطقة، فأول من أسس مدينة القامشلي هم السريان وكان ذلك في عهد الانتداب الفرنسي، وكذلك الأمر بالنسبة لمدينة الحسكة التي أسسوها مع العرب ومدينة المالكية التي أسسوها مع الأكراد» بحسب ديار بكرلي، الذي يتحدث عن تهميش النظام للسريان: «بدأ نظام البعث بتهميش السريان منذ استلامه الحكم في سوريا، فقد كانت لنا نشاطاتنا وأحزابنا قبل ذلك، وعلى ضفاف الخابور كان هناك أكثر ٣٠ قرية سريانية لها فرقها الرياضية والكشفية ومجلاتها وكانت لها فاعليتها في ميدان العمل المدني، لكن سكان تلك القرى هاجروا إلى مناطق أخرى بسبب تجفيف نهر الخابور، وبسبب سياسات النظام الخاطئة في التسعينات، كحفر الأبار».

ويضيف: «هناك الكثير من المغالطات حول معاملة النظام للسريان، وحول الخصوصية الثقافية للسريان، فالنظام لم يكن يعترف باللغة السريانية، همشها ولم يسمح لنا بتدريسها، ليقتصر تداولها على كنائسنا ومدارسنا الخاصة التي تأسست قبل ظهور النظام وحتى قبل ظهور الدولة السورية كبنية، وأقصد في عشرينيات

القرن الماضي، فقد منع النظام علينا إطلاق تسمية اللغة السريانية وسماها «اللغة الطقسية» إشارة إلى أنها لغة كنيسة وليست لغة شعب، وسمح النظام للسريان بإحياء ثقافتهم ضمن نطاق الكنيسة ليجردها من طابعها الحضاري ويبقيها في قالب الانتماء الديني. اللغة السريانية كانت تدرس في الجامعات كواحدة من اللغات القديمة، وأهملت مع بداية السبعينيات. وقد استطاع نظام الأسد اختراق الكنائس والنوادي، محاولاً تقسيم وتخريب كل مؤسسة سريانية آشورية».

**منع النظام علينا إطلاق تسمية اللغة السريانية وسماها «اللغة الطقسية» إشارة إلى أنها لغة كنيسة وليست لغة شعب، وسمح النظام للسريان بإحياء ثقافتهم ضمن نطاق الكنيسة ليجردها من طابعها الحضاري ويبقيها في قالب الانتماء الديني.**

### شعور قومي

رغم وجودهم في سوريا منذ القدم، بلغتهم ودياناتهم، لكن الشعور القومي بشكله الحديث لم يتجلّ لديهم إلا في نهاية القرن التاسع عشر، ويعتبر نعوم فايق من أوائل الساعين نحو الشعور القومي الآشوري، يلقب نعوم فايق بـ «أبي القومية الآشورية»، أسس أول جريدة آشورية في مدينته آمد سماها»نجمة المشرق»، ثم أسس جريدة «الاتحاد» في الولايات المتحدة الأمريكية بعد أن اضطر للهجرة، ودعا فيها إلى نبذ الفروقات الطائفية بين المذاهب السريانية لصالح وحدة قومية جامعة.

فيما بعد ظهر الكثير من المفكرين الذين بدؤوا يدعون الآشوريين إلى التوحد على أساس قومي، وتأثر بهم السريان الآشوريون السوريون كباقي الآشوريين في دول العالم.

### إدارة ذاتية

بعد إعلان الإدارة الذاتية في شمال سوريا من قبل حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (PYD) أواخر عام ٢٠١٣ في القامشلي شمال سوريا، انضم إلى المشروع بالإضافة إلى حزب (PYD) صاحب المشروع، بعض الشخصيات العربية في المنطقة) و«نسبة صغيرة من السريان» حسب جميل ديار بكرلي.

المنظمة الآثورية لم تعترف بذلك المشروع، وحول ذلك يقول جميل ديار بكرلي: «إن السريان الآشوريين الذين شاركوا في ذلك المشروع يمثلون أنفسهم وأحزابهم كحالة ولا يمثلون السريان كفئة، ونخشى أن يصل بنا هذا المشروع إلى نفق مظلم».

يضيف ديار بكرلي: «إن فكرة الإدارة الذاتية تشبه إلى حد كبير فكرة المجالس المحلية، ونحن في المنظمة الآثورية طرحنا مشروع إدارة «حالية» للمنطقة محاولين التنسيق مع المجلس الوطني والائتلاف وجميع الأطراف الفاعلة بهدف إيجاد صيغة مؤسسات في ظل الأوضاع التي نعيشها، للأسف حزب الاتحاد الديمقراطي طرح مشروعه بشكل أحادي، وبالطبع المشروع لم يحصل على موافقة جميع أكراد المنطقة، الفكرة كانت ضرورية لكن طريقة طرحها وعدم استقطابها لجميع مكونات منطقة الجزيرة يجعلنا نفكر بأن سوريا بكامل مساحتها قد تستقر، وتبقى منطقة الجزيرة في حالة من الاضطراب».

ويشير ديار بكرلي إلى تفصيل مهم هو استمرار سيطرة النظام على المدن الرئيسية في الحسكة، مستغرباً إعلان القامشلي مركزاً للإدارة الذاتية، فيما العديد من أبنائها من مسؤولي منظمات المجتمع المدني والتيارات السياسية هم قيد الاعتقال في فروع الأمن التابعة للنظام داخل القامشلي.

يبقى الهاجس الأكبر للأحزاب السريانية الآشورية والناشطين الآشوريين وصول الجماعات المتطرفة إلى الحكم، وهو هاجس يشغل غالبية السوريين، لأن تنظيمات كـ«الدولة الإسلامية في العراق والشام» لا تفرق في نظر الكثيرين بين مسلم أو مسيحي أو أي سوري آخر بغض النظر عن العرق والدين. يختم ديار بكرلي بالقول: «مستقبل السريان الآشوريين والمسيحيين عامة مرتبط بالشركاء، ويوم انضوينا نحن السريان تحت لواء المعارضة (قبل الثورة بوقت طويل) كنا نعي أن إرادة الشعوب هي التي تنتصر في النهاية».

# تمتمات صيفية

• بيروز بريك

## حراقات و سواد..

تنتصب أعمدة الدخان المتكونة من حراقات النفط الخام كأشباح سوداء عملاقة على يمين الطريق الواصلة بين مدينتي تربه سبي ورميلان، لتنبعث في نفس الوقت من هذا المشهد عشرات الرموز والأسئلة والدلالات.

إنها البدائل التي يلجأ إليها الناس مكرهين، إذ باتت المشتقات النفطية الرديئة المستخرجة عن طريق تلك الحراقات نسغاً للحياة الاقتصادية المتدهورة في منطقة زراعية شاسعة كمنطقة الجزيرة.

منظرها من بعيد يعيد إلى ذاكرتي مشاهد إحراق جيش صدام حسين لآبار النفط الكويتية، يومها هطلت أمطار سوداء ملوثة بعوادم النفط في كل المنطقة، محدثة كارثة بيئية فادحة.

إنها ضرائب الحرب الباهظة، فالسواد الذي يغطي السماء هو لون الفيول الأسود المشابه لأعلام داعش ولحلكة أقبية النظام، سواد يرين على حياة البشر .

إنها الحرب التي لا تورث سوى خراب مستديم، ولا تنحصر عقابيلها في خسائر الأرواح والممتلكات فحسب، بل تترك في أجسام الأوطان والمدن والقرى نخوراً عميقة، وجروحاً لا تلتئم، وجوعاً وفقراً وتجار حروب.

## قـهـر... بـاء

– المقياس الأكثر دقة في تحديد حجم أزمة الكهرباء هو أن تجلس على مائدة الغداء في منزل صديق، وكل مسامات جسمك تنضح عرقاً، وعينك تتبع حركة إبريق الماء البارد دون غيره من الأطايب التي تعج بها المائدة.

عندما تسيل الأفكار وتتمدد وتتوسع وتمتزج بفعل وهج الشمس الحارقة المنعكسة على السقوف والشبابيك وألواح التوتياء، وعلى أنفاس المارة في الشارع القريب، تغدو الرؤوس مراجلاً من الصداع والضيق، وربما تتمدد هي أيضاً..

– رضيع في سريره تحتار والدته في توجيه المروحة الموصولة مع البطارية إليه مع كل الهواء الجاف الصادر عنها أو تحويلها عنه ليغرق في بركة من العرق؟ لا تملك الأم سوى عد الأيام التي تفصلنا عن خريف مرتقب يعتدل فيه الجو ..

– منذ أن حللت ضيفاً على هذه المدينة الصغيرة التي لا تصلها الكهرباء، يواظب صاحب المصبغة الصغيرة على الابتسام مرحباً بي لأني بت أحد زبائنه المداومين، وأبتسم له أيضاً لأنه ينقذني من كآبة كوي القمصان والبناطيل، ويبدو أننا سنظل نتبادل الابتسامات إلى أجل غير مسمى.

## نوستالجيا سائق الميكروباص

– سائق الميكروباص الذي يشكو من رداءة المازوت وأعطال سيارته المتكررة، يحس نبضي قبل الشروع في فتح حديث حول السياسة، وأنا أتقمص دور المتذمر والمتأفف، وأظل أناور لأجعله يخرج ما لديه من حسرة على الأيام السالفة التي «كنا نعيش فيها ملوكاً»!!! على حد تعبيره..

يلقي السلام بكردية مكسّرة على عناصر حاجز الأسايش الذين اكتفوا بنظرة لداخل الميكروباص، ومن ثم أشار أحدهم بيده ليعلمه بإمكانية المرور .«أنت عربي ولا كرمانج؟» سألني، مرفقاً سؤاله بابتسامة عريضة وسيجارة (كولواز)

– «كرمانج شكراً أنا لا أدخن».

– «لولا سيطرة الأكراد كانت داعش ستحكمنا الآن، وتمنع علينا التدخين، وتجلدنا وتقطع رؤوسنا».

ثم كرر الحديث عن (الرفاه) الذي كان يعيشه سابقاً، بينما بدا من شباكه ذي الإطار المطاطي المتدلي دخان الحراقات الذي يملأ الأفق قتامة.

## حديث في الحافلة

شقيق مفقود في دمشق، وشقيقة تنتظر سماح الأتراك لها بالعبور عبر البوابة للاستشفاء.

ابن عم عالق في اليونان في رحلة الوصول للحلم الألماني، وأولاد سدت الحرب والحصارات الطريق أمام أرزاقهم. هذا ما تلقفته أذناي من حديث كهل يشكو همومه لصديق جالس إلى جانبه في الحافلة السائرة بتؤدة بين عامودا و قامشلو ، يتحسر الرجل على عمر قضاه في التعب والخوف والخذلان، ويتبع كل تفصيل من حديثه بنظرة متثاقلة إلى حقول القمح الصفراء.

## صائمون في المقهى

في قامشلو لا يخلو المقهى من الصائمين أيضاً، فعلى طاولة واحدة يجلس خمسة رجال، اثنان منهم صائمان يغالبان إغراءات البقية برشف فناجين القهوة والشاي، يختلط الحديث بينهم عن كأس العالم وتوقعات الفريق الذي سيظفر بالكأس مع خطبة البغدادي في الموصل واحتمالات زيادة سعر البنزين. فجأة تتعالى الضحكات والأصوات عندما يتذكر أحدهم موقفاً طريفاً... في قامشلو الحياة مستمرة لكنها باتت أكثر صعوبة.

# لكل حال سبب

• سلام الكواكبي

في بدايات الألفية الثانية، رعى المعهد الفرنسي للشرق الأدنى في حلب تنظيم ندوة فكرية بمناسبة مرور قرن على وفاة المفكر التنويري السوري عبد الرحمن الكواكبي، وهي المبادرة الأولى لتكريم ذكرى وفكر هذا الحلبي منذ خمسينات القرن الماضي. ودُعيت إليها مجموعة من أهم المفكرين العرب والأجانب العاملين في شأن الفكر والتجديد، من أبرزهم نصر حامد أبو زيد وآلان روسيون وأحمد برقاوي وشريف فرجاني وآصف بيات وغيرهم.

سعت الندوة إلى الابتعاد عن الفخ التقليدي الذي يحصر التكريم بالكلام المباشر عن المفكر الراحل والاكتفاء بتعداد مناقبه كما تعودّ العرب عموماً والسوريون خصوصاً عليه في ظل أنظمة ديكاتورية تخاف من استحضار تنوير الماضي كي لا يّزعج مستنقع «الاستقرار» القائم لسطوتها.

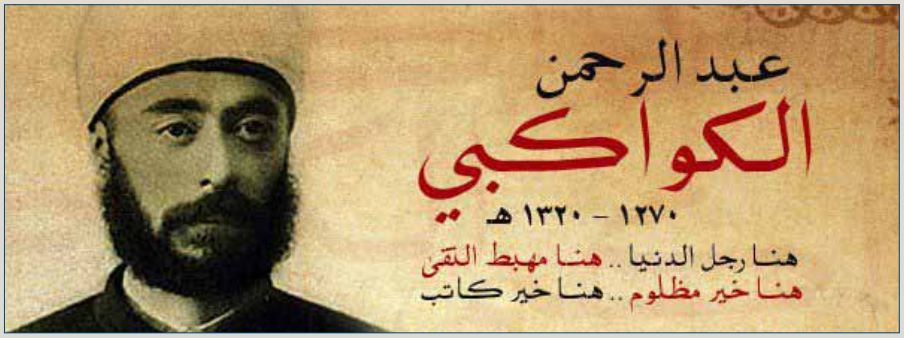


كانت جلّ الدراسات المقدّمة، وقد نشرت لاحقاً في كتاب، تتعرّض إلى مسألة الإصلاح والتجديد في الفكر الديني. وقد عولجت هذه المسألة الشائكة والحسّاسة بشكل شديد الهدوء ومن زوايا مختلفة اعتمدت على المرجعية الفقهية كما على العلوم الاجتماعية الحديثة، وساهمت خبرات المتحدثين من مفكرين وفلاسفة ورجال دين واساتذة سوسيولوجيا بإغناء النقاش وتشعّبه. وكان التلاقح الفكري المعتمد على مرجعيات دينية وأخرى فلسفية محلية وغربية مميّزاً وأضفى غنى واضحاً على المداخلات كما على النقاشات التي تلتها. وكان للكواكبي الفضل في أن جمعت ذكراه هذه النخبة ولم يرضَ لنفسه أن تتمحور الأبحاث حول فكره مع أن ذلك لم يغب تماماً عن المداخلات جميعها.

حضر اللقاء الذي دام يومين كاملين، جمع من الجمهور الحلبي المتعطش في صحراء الثقافة السائدة، إلى أي نشاط ثقافي/فكري، يُخرجه من بؤرة الدروس الدينية ضيقة الأفق والتي ركب سروجها جهلة متعممين برعاية حكومية متيّقظة، ويُساعده على إعمال العقل في فهم النص والتعرّف على النظريات العلمية الحديثة في تفسير وتحليل الكلمات والعبارات.

كان الحضور متنوعاً بين دينيين إلى علمانيين، ساهموا بمداخلات واعية وبناءة في إغناء الحوار. لم يحتّد النقاش خلال الحوارات أبداً، مع أن هذا الخطر لم يغب عن ذهن المنظمين. وحفلت النقاشات بآراء متباينة عبّر عنها المشاركون بطريقة أدهشت في تقبّلها للرأي الآخر، وأشارت إلى قدرة كامنة لدى المجتمع على تلقّي الأفكار الجديدة والجريئة، والتي يمكن أن تكون صادمة في بعض الأحيان. هذا المجتمع الذي حُرم بطريقة ممنهجة من وسائل التعبير ومساحات التعبير، ما عدا ما أتيح في الأطر الفولكلورية للثقافة وفي أطر ظلامية للفكر تم تهيئة الأرضية الخصبة لها.

بعد أن غادر المشاركون وأُغلقت أبواب المعهد وشعر المنظمون بأنهم أنجزوا عملاً مهماً وناجحاً،

خصوصاً من جهة تحفيز الفكر وتشجيع الحوار في الأمور «المحظورة» والمحصورة بفئة ليس من الأكيد عمق علمها ولا مستوى وعيها، انهالت الاتصالات من «الجهات المختصة»، والتي لم تغب عن الحضور طبعاً كما تفعل في أي نشاط ثقافي أو حتى اجتماعي، والتي كان سبق وتم أخذ موافقتها كما هي عليه العادة في أي نشاط اجتماعي، ثقافي، فني، رياضي، وحتى عائلي في سوريا طوال عقود.

وقد تبين بأن غلاة الظلامية، وهم كانوا قائمين على أمور الدين في ظلّ الحكومة «العلمانية» كما يحلو للبعض أن يهرف به، احتجّوا لدى هذه الجهات الساهرة على «هدوء» النفوس ورضا «الشارع». وحجّتهم في هذا، أن «الصليبيين والماسونيين والشيوعيين وأعداء الإسلام» اجتمعوا في المعهد الفرنسي كي «يشتموا» الدين ورجاله، فاستنفرت الجهات المعنية لكي تستوضح الأمور من المنظمين علماً بأن «مندوبيها» كانوا حاضرين ليلاً نهاراً في الجلسات، وبأن بعض أساتذة الجامعة الحاضرين أيضاً قدّم ما تيسّر من خدماته من خلال تقارير رُفعت إلى هذه الجهات الساهرة.

دار الجدال بين المنظمين والجهات أسابيع عدة، وطُلبت كامل التسجيلات الصوتية للجلسات، ووجّه التوبيخ شديد اللهجة إلى المنظمين بحجج عدة أهمها، الأسماء المختارة من الباحثين، والتطرّق إلى المسألة الدينية ولو من باب التفكير والنقاش. وقال «الناطق» باسم هذه

نصر حامد

آصف بيات

الجهات حرفياً: «أنتم تريدون توعية الشارع؟ اتركوه في حاله (...)». وبالتأكيد، لم يكن في نيّة المنظمين القيام بحملة شعبية لتنوير عقول المجتمع الذي يقبع في ظل تصحّر ثقافي وفكري وروحي منذ عقود، لأن أعمال الندوة توجهت إلى نخبة ضئيلة الحجم وضعيفة التأثير في ظل القوانين المرعية.

بعد عدة سنوات من هذا الحدث، اختيرت حلب كعاصمة للثقافة الإسلامية ونظّمت مؤسساتها الثقافية الرسمية، بالتعاون مع الجهات المختصة، نشاطات عدّة كان من أبرزها ندوة تكريمية للكواكبي نفسه. وعلى العكس من ندوة «الفرنجة» التي تعمّقت في الفكر وفي التفكير، طرحت مسائل فكرية أساسية تتعلق بفصل الدين عن الدولة وبالعلمنة المؤمنة وبمقارعة الاستبداد السياسي والديني، اقتصرت الندوة شبه الرسمية، مع أن رجال فكر مميزين شاركوا بها، على إبراز الجانب الديني في فكر الكواكبي دون التطرّق إلى أي جانب فكري عميق له علاقة بمحور تفكيره الأساسي وهو صراع الاستبداد بكافة أثوابه، على العلم بأنه لم يكن رجل دين بل رجل فكر، ولم يدّع يوماً بأنه صاحب مرجعية فقهية من أي نوع كَان. وكان ممن حضروا هذه الندوة في صفوفها الأولى، راسبوتينات الجهات المختصة الذين لم يتركوا صفة شتمية إلا وألصقوها بنفس الكواكبي عندما كان الحديث حوله يضع مسألة الاستبداد والحرية في صلب النقاش.

التصحر الثقافي ومنح الأفضلية للظلامية في فهم ونشر الدين، اللذان كانا يُميّزان الحقبة «العلمانية» التي يتغنّى بها كل جاهل وكل «مغرض»، أفقرت الحوار، وعتّمت على النقاش، وهمّشت المبادرين، وأقالت المفكرين، وحجبت التفكير، وهجّرت الفلاسفة وأسكتت المجددين....

داعش لم تأتِ من فراغ.

# نافذة لاستمرار الاستبداد وعودته عبر انتخابات يسمونها ديمقراطية

• سحر حويجة

شهدت عديد من الدول العربية انتخابات إما رئاسية أو برلمانية، جرت تلك الانتخابات على فوهة من بركان انفجارات واقتتال، وانقسام داخلي حاد. تميزت هذه الانتخابات مع حفظ الاختلافات النسبية بين بلد عربي وآخر، بمقاطعة شعبية واسعة تصل إلى النصف وتزيد في بعض الدول، على الرغم من البيانات الرسمية الكاذبة التي تهدف إلى إكمال المسرحية الانتخابية وإضفاء الشرعية عليها.

كما أن المثير للانتباه أن النتائج كانت محسومة ومعروفة قبل أن تجري جميع هذه الانتخابات من سوريا إلى مصر، مروراً بالجزائر ولبنان، إلى العراق، دليلاً على أن هذه الانتخابات لا تقوم على تنافس حقيقي بين المرشحين ولا على تكافؤ في الفرص بينهم، بل هي انتخابات غايتها إعادة إنتاج السلطة الحاكمة أو المتنفذة، التي تملك وسائل القوة، على كل حال كانت صناديق الاقتراع شاهداً على القوى النافذة في هذا البلد أو ذاك، كما كانت شاهدة على استغلال شكليات من العملية الديمقراطية في مساعي من قوى فئوية طائفية أو عسكرية، للوصول إلى كرسي السلطة، أو من أجل الحفاظ على السلطة خدمة لمصالحها الخاصة، في مناهضة الديمقراطية وتقويض عملية البناء الديمقراطي، ولجم حركة التغيير التي تنشدها الشعوب العربية.

من المعلوم أن الديمقراطية هي البناء الذي يجعل ظاهرة الاستبداد مستحيلة، غير أن عمارة الديمقراطية في المجتمعات العربية ينقصها الكثير، فعملية بناء الديمقراطية ترتكز على أعمدة أهمها: الفصل بين السلطات، إشاعة الحريات الخاصة والعامة، ونقصد الحريات بمعناها العميق الذي يتلخص باحترام وضمان حريات الآخرين، وأهمها حرية الصحافة وحرية تشكيل الأحزاب. في الديمقراطية يتعلم الشعب ويمارس حقوقه السياسية ويقوى، وعندما يصبح الشعب أقوى من الحكم، عندها يطيع الحكام الشعب، ويعملون على تحقيق آماله. في الدول العربية تسعى القوى النافذة لإضعاف الشعب بكل الوسائل: العنف، الإفقار، التهميش بل التهشيم، التمييز والانقسام المجتمعي... إلخ. ومن جملة المشكلات الجوهرية التي تواجه عملية التحول الديمقراطي، تفتقر هذه الدول إلى أساس العملية الديمقراطية، وهو إرساء دولة المواطنين، التي من شروط وجودها انتفاء الطابع الطائفي للدولة، وإقرار المساواة بين جميع المواطنين في الحقوق والواجبات دون اعتبارٍ للطائفة أو الجنس، أو الإثنية. في دولة المواطنة يكون المواطن مستقلاً بذاته في علاقته المباشرة بالدولة، أما عندما تستخدم الآليات الشكلية للديمقراطية، عبر إجراء انتخابات (حتى لو كانت تعددية)، على أساس نظام انتخابي يقوم على المحاصصة الطائفية تحت حماية دستورية، فإن هذه الآليات تكون وسيلة لترسيم وإحياء المجتمع التقليدي وانقساماته الفئوية، والطائفية، وتشكل المناخ المناسب للتسلط وإعادة إنتاج الاستبداد لدعم وتقوية الأحزاب الطائفية، وما يؤثر بشكل بالغ على العملية الديمقراطية التي تحتاج إلى تنظيم، حيث إن التنظيم هو الذي يولد إرادة عامة، تلعب الأحزاب من خلاله دوراً جوهرياً، لا تتوفر بالأحزاب الطائفية لعدم قابليتها للاختراق.

جميع المرشحين المشمولين بالذكر ممن فازوا بكرسي الرئاسة، تصعب عليهم قيادة بلدانهم إلى التغيير، بل على العكس همهم الأول كبح جماح التغيير.

لو بدأنا من لبنان الذي عانى ومايزال من مشكلة التوافق بين المكونات الطائفية على رئيس من الطائفة المسيحية، فالكتل ثابتة والقيادات السياسية ثابتة تتوارث سلطة الطائفة من الأب إلى الابن، والحدود مرسومة سلفاً تقوم في الأساس على التوازن الطائفي، ومنذ عدة أشهر يفشل البرلمان في التوافق على رئيس. في العراق تبلورت السمات الطائفية للنظام السياسي، توزيع السلطات فيه يقوم على المحاصصة حيث المصالح الفئوية طغت على ما عداها، والانقسام الداخلي يزداد قوة على حساب المصالح الوطنية، وكانت نتائج الانتخابات مناسبة لتأجيج الصراع، مهددة بتقسيم العراق

على أسس طائفية وإثنية. أما في الجزائر فقد فاز الرئيس بوتفليقة بعد أن ترشح للمرة الرابعة دون أن يكل أو يمل من أحمال حكم بلاده، ولم يتعب من قيادة جبهة التحرير التي تبدو كأنها لم تنجب قائداً غيره، تأكيداً على أن بنية الأحزاب التقليدية العربية يبدأ النفوذ فيها من القمة إلى القاعدة كما هي السلطات الاستبدادية التي تعمل على إنتاج المجتمع بدلاً من إنتاج المجتمع لها، من شأن ذلك أن يجعل نفوذ الزعماء على الكتلة الشعبية مطلقاً لا يسمح للأعضاء حتى بمنافسة الزعيم، نضيف على ذلك ما يتمتع به بوتفليقة من دعم مؤسسات الجيش والأمن، كل ذلك أغلق الأبواب أمام منافسة مرشحين آخرين له حتى لو سمحت القوانين بذلك.

يبقى المثال المصري الأكثر إثارة وإشكالية، مصر التي نجحت ثورتها في الإطاحة بنظام الاستبداد بزمن قياسي، احتاجت لانتفاضة ثانية لحماية الثورة، إلا أنه تبين أن الجيش الذي وقف إلى جانب الشعب المصري وأجبر رأس النظام «حسني مبارك» على التنحي منعاً لتطور الأوضاع في اتجاه العنف، مسك زمام سلطة انتقالية وحاول زرع الشقاق بين قوى المعارضة لإضعافها، من أجل إملاء الشروط عليها، كسب الإخوان المسلمين في حينها إلى صفه، وعند الاستحقاق الانتخابي لرئاسة مصر اجتمعت المعارضة ودعمت وصول مرسي إلى دفة الحكم لقطع الطريق على خصمه «أحمد شفيق» ممثل الحكم البائد، غير أن الأخوان خذلوا المعارضة كما خذلوا الشعب في محاولة التفرد بالسلطة وبناء سلطة على صورتهم تمتد في مفاصل الدولة بكل أقسامها القضائية والعسكرية والتشريعية، أثار ذلك المجتمع المصري حتى انتفض الشعب المصري مرة ثانية، مستفيداً من أجواء الحرية التي فرضها، لقد بدا الجيش المصري أنه يقف مع الشعب حين استطاع إزاحة الإخوان في فترة قياسية على خلفية مبادرة بنود الإنقاذ الموافقة لمطالب الشعب، غير أن الشعب منع بموجبها من إكمال دوره في إسقاط سلطة الإخوان، عملاً بالقاعدة التي تقضي أنه كلما زادت الديمقراطية، قلّ تدخل العسكر في السلطة والعكس صحيح. لكن الحقيقة هي أن المجتمع المصري عجز عن تنظيم نفسه في أحزاب جديدة قوية، وأن الجيش هو المؤسسة الأكثر تماسكاً في المجتمع، المؤسسة التي تسعى للحفاظ على مؤسسات السلطة الأخرى وعلى نفوذها على هذه المؤسسات، إضافة إلى جهات تستقوي بالجيش للحفاظ على امتيازاتها. وقد استغلت السلطة القائمة المؤقتة الأوضاع الأمنية وانتشار العنف، فعملت على تقييد الحريات وأصدرت قانوناً يقيد حرية التظاهر، وقانون مكافحة الإرهاب، كما صدرت مئات من الأحكام القضائية الاستثنائية، بحق معتقلين دون محاكمات عادلة. إضافة إلى أن العنف الذي يتصاعد في مصر صب في مصلحة السيسي، في الحشد باتجاه تحقيق الأمن. كل ذلك فتح الباب واسعاً أمام السيسي للفوز على حساب مرشحي المعارضة ورموز الثورة.

في سوريا، وبعد ثلاث سنوات من الصراع الدامي بين السلطة وقوى المعارضة، حيث توحدت معظم الفعاليات ومختلف أطياف

المعارضة لإنجاز برنامج مكون من نقطة واحدة هي إسقاط النظام، وتحددت عقدة الحل برأس النظام الذي يتمسك بالسلطة، ترشح الأسد لدورة ثالثة في تحد صارخ لمئات الآلاف من شهداء الشعب السوري ولكثير من السوريين الذين عرفوا مآسي وصفت بأنها الأفظع في القرن نتيجة جرائم النظام، بعد أن تم تشريد حوالي نصف الشعب السوري، حيث وصلت المبالغ المطلوبة لإعادة البناء إلى مئات المليارات، والإعمار يحتاج سنوات عديدة، تهدد مستقبل جيل بأكمله، حصل كل ذلك ولم يستطع النظام بمجمله الانفكاك عن رأس النظام، إذ نجد النظام يتمسك برأسه في رباط «أما الهاوية معاً أو البقاء معاً»، هذا يؤكد أن ظاهرة الولاء للشخص القائد الزعيم تعود لأسباب اجتماعية وسياسية بهدف تنمية المصالح الشخصية والدفاع عن المراكز، يضاف إلى ذلك في ظروف الصراع الحماية من أي محاسبة، خاصة للمتورطين في جرائم ضد الشعب السوري.

كل الشكليات الديمقراطية التي يدعيها النظام من قانون انتخابي تعددي، وتنافس بين مرشحين ليست إلا «ضحكاً على اللحى»، فالتعددية المقبولة هي قوى وشخصيات التزمت بكل الخطوط الحمر التي وضعها النظام، ولم يكن ترشح شخصيات منافسة إلى كرسي السلطة سوى وهم وقناع وتزيين للاستبداد، كما أنه سوف يتم توظيف نتائج هذه الانتخابات للإشارة إلى أهميه وقوة ونفوذ الرئيس «الجماهيري» في مواجهة منافسين لا وزن لهم ولا قيمة، مما يعزز سلطة الديكتاتورية في تهميشها حتى للقوى السياسية الحليفة. هذه إحدى خصائص السلطة الاستبدادية، مزيد من الإذلال للشعب، مزيد من القهر وبث الرعب والخوف، هكذا الاستبداد يعيش وينتصر.

# قمة لندن لإنهاء العنف الجنسي في حالات الصراع

• فريق تحرير سيدة سوريا

**بدعوة من وزارة الخارجية البريطانية، عقدت بين ١٠ و١٣ حزيران/ يونيو الفائت، في العاصمة البريطانية لندن «القمة العالمية لإنهاء العنف الجنسي في الصراعات»، افتتحها وزير الخارجية البريطاني ويليام هيغ، وأنجلينا جولي «المبعوث الخاص للمفوض السامي لشؤون اللاجئين»، بحضور ممثلين عن ١٤٠ دولة وهيئة.**

الوزير «هيغ» قال بافتتاح القمة: «لقد برهنّا أن باستطاعة المجتمع الدولي معالجة مشاكل عالمية كبيرة، من القضاء على العبودية، وحتى اتفاقية تجارة الأسلحة، في وقت كان يعتبر ذلك مستحيلاً. تزداد قوتنا بزيادة عددنا، وإذا ما اتحدنا وراء هذه القضية يمكننا توليد زخم لا يتوقف، ونودع هذا النوع من الانتهاكات الفاحشة في صفحات التاريخ».

في حين قالت أنجلينا جولي: «إننا بحاجة لتبديد ثقافة الإفلات من العقاب، وجعل تحقيق العدالة فيما يتعلق بهذه الجرائم، هو الوضع الطبيعي وليس الاستثناء. إننا بحاجة لإرادة سياسية تتبناها دول العالم، كما أننا بحاجة لإعطاء الأولوية لهذا الموضوع. وهناك حاجة لأن نرى التزامات حقيقية تجاهه وملاحقة أسوأ المتهمين بارتكاب هذه الجرائم، أيضاً تمويلاً يكفل توفير حماية مناسبة للمعرّضين للخطر، وتقديم المساعدة لأكثر الدول تضرراً من هذه الجرائم. ونحن بحاجة أيضاً لإدخال موضوع منع العنف الجنسي في الصراع، ضمن تدريب كافة الجيوش وقوات حفظ السلام وقوات الشرطة».

أما جون كيري «وزير الخارجية الاميركية» فقد خصص وقتاً في آخر خطابه للحديث عن النساء السوريات، ونادى بالحرية لكل المعتقلات، وخص بالذكر الناشطة رزان زيتونة.

الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية شارك بوفد رسمي ضم كل من، نورا الأمير نائب رئيس الائتلاف، والدكتورة تغريد الحجلي وزيرة الثقافة والأسرة في الحكومة السورية المؤقتة، والسيدة هيفارون شريف عضو الائتلاف وممثلة المرأة الكردية، إضافة إلى الناشطة أسماء الفرّاج ، وهي معتقلة سابقة تعرضت لانتهاكات في سجون النظام السوري، وشاركت في القمة منظمات مجتمع مدني سورية.

كما شارك الوفد السوري فعالية منظمة «الأوكسفام»، وهي منظمة بريطانية تعنى بشؤون المرأة، عملت على تأهيل النساء السوريات سواء ببرامج التوعية أو المخيمات، وخصوصاً في لبنان ومخيمات الشمال السوري.

وحسب «الأمير» فقد تم توقيع بروتوكول يحمل نفس الاسم، بعد موافقة الدول الحاضرة على نصه، وتم التعاطي مع الائتلاف كجهة رسمية وقعت على البروتوكول، في حين غاب نظام الأسد عن القمة...

في كلمة ألقتها أشارت «الأمير» إلى ضرورة التمييز فيما يتعلق بالعنف الجنسي ضد النساء في سوريا، «بين ما يحدث في مناطق سيطرة النظام، من انتهاكات وعنف ممنهج ومسيس كعقاب جماعي للمجتمع السوري الثائر، يقوم به أمن النظام وميليشيات تابعة له، حيث تتراوح الانتهاكات بين الخطف والتغييب القسري والاعتقال والتعذيب بالمعتقلات، وصولاً إلى التحرش والاغتصاب، وهي جرائم مصنفة دولياً كجرائم ضد الإنسانية، وكانت من أهم عوامل التهجير، وبين ما تقوم به داعش، مع الأخذ بعين الاعتبار أن داعش هي الوجه الآخر للنظام حسب رأيها، فهناك تزويج للقاصرات، اعتقال وتعذيب وعقوبات كالجلد. وأضافت أن هناك نوعاً ثالثاً على قلته يحدث في المناطق المحررة الواقعة تحت سيطرة الجيش الحر، حيث يُجرَّد هذا الانتهاك من صفته المنهجة ويعود للأصل المجتمعي ككل المجتمعات، كمرض اجتماعي يخضع لرقابتين، رقابة اجتماعية، حيث يلحق العار بالشخص المرتكب للانتهاك، ورقابة الجيش الحر تحت أي مسمى سواء محكمة أو هيئة شرعية. وعن حالة رابعة تتابع «الأمير» عن انتهاكات تحدث في مناطق اللجوء والمخيمات، وهذه انتهاكات تتعلق بعدد من العوامل، تندرج ضمن أمراض المجتمع وحالات نفسية بسبب ضغوط تعرض لها اللاجئون، إضافة الى الظروف القاسية التي تعرضو لها من خوف وعوز وتهجير نتج عنها انتهاكات وتفتيت لبنية الاسرة وعنف ضد المرأة والأطفال.

هـذا والتـقى الـوفـد الـسـوري عـلـى هـامـش الاجـتـمـاعـات، بـالـسـفـيرة الأمـيركـيـة الـدائـمة لشؤون المرأة، حيث جرى الحديث عن وضع المـرأة السـوريـة، وأشـارت «هيـفـارون شـريـف» إلى ردهـا عـلـى تـسـاؤلات الـسـفـيرة عـمـا لو كـانـت المـنـاطـق الـكـردية قـد شـهـدت حـالات عنف جنسي، « أن المناطق الكردية لم تقتحم بشكل واسع كمناطق أخرى في سوريا، ساعد في ذلك قربها من الشريط الحـدودي التركي، وأن أكـراداً يفرضون السيطرة هناك، ويحمونها من التدخل الخارجي»، لكنها تضيف أن نسبة كبيرة من النساء خرجن مع عائلاتهن بسبب الفقر والحاجة إلى دول الجوار وخاصةً إقليم كردستان، حيث أشارت آخر إحصائية إلى انتهاكات عديدة تعرضت لها المرأة بسبب الفقر وبالأخص من حكومة الإقليم التي تمارس عليهن الضغط، وتقدر المنظمات العاملة عدد اللاجئين هناك بربع مليون سوري غالبيتهم من الأكـراد، نسبة اللـواتي تعرضن للتحرش والعنف الجنسي ٦٨٪ من النساء، بالتالي نسبة كبيرة من السوريات لجأن خوفاً من التعرض للاغتصاب في سوريا وتهجيرهن كان قسرياً في أغلب الحالات، لكنهن بعد دخول المخيمات تعرضن للانتهاكات حسب «شريف».

تقول «شريف»: « بخصوص القمة، أكثر اللواتي أثّرن بي هن نساء البوسنة والكونغو، لأنهن عشن حالة شبيهة بالحالة السورية، لكنني شعرت بالغبن تجاه سوريا، لأن الطرح كان حول التجارب القديمة دون التطرق للأحداث التي نشهدها حالياً، كنا كسوريات بحاجة لأطول مدة ممكنة للحديث، لكن المؤتمر كان جيداً بالعموم». وتشير إلى أن مداخلات الوفد السوري تضمنت الحديث عن العنف الجنسي الـذي يتعرض لـه الـرجـال في سـوريا، وعن حوادث الاغتصاب التي ارتكبت بحق النساء والفتيات أمام أزواجهن وآبائهن، مما صعد وتيرة العنف وتسبب في مقتل الكثيرات، أو فرارهن وانقطاع أخبارهن.

نتج عن المؤتمر مجموعة ورشات عمل بخصوص العدالة والمحاكمات وتدريب عناصر الجيش

والشرطة. وفيما يتعلق بالمساعدات المادية حسب الخارجية البريطانية، فإن الحكومة البريطانية تقدم مساعدات متنوعة وعديدة للناجين من العنف الجنسي في سوريا، داخل سوريا وفي دول الجوار، عبر برامج دعمتها وزارة التنمية الدولية بنحو ٢٥ مليون جنيه استرليني. كما أن وزير الخارجية البريطاني ويليام هيغ، تعهد بتقديم مبلغ إضافي قدره ٦ ملايين جنيه استرليني لمساعدة الناجين من العنف الجنسي في الصراع، لبناء حياتهم ومجتمعاتهم، حسب ما أورد موقع الخارجية البريطانية. وصرحت نورا الأمير لسيدة سوريا: «حتى الآن لم يصل شيء بهذا الخصوص، ربما كانت هناك منظمات مجتمع مدني تلقت دعماً بهذا الخصوص».

ونوهت أن «المتابعة في الفترات القادمة لن تكون باجتماعات كبيرة ولقاءات بروتوكولية من السفراء أو الـوزراء أو ممثلي الـدول، ما

سيحدث هو ورشات عمل وتدريبات للتعامل مع المعنّفين والنساء خاصة، إضافة لبرنامج سيبدأ لتدريب الجيش في كل الدول الموقعة على البروتوكول، وكذلك أجهزة الشرطة وبرامج تدريب الحقوقيين على التوثيق الجنائي».

تضيف «الأمير» الانتهاك لا يتجزأ، ولا يتوقف على التحرش والاغتصاب، «في الحالة السورية يمكن تصنيف أنـواع عـديـدة من الانـتـهـاك، إضافة للتعذيب في المعتقل، هناك الضرب، التجويع، النفي، التهجير والابتزاز، فالحواجز الموجودة حول المناطق المحاصرة تبتز العديد من النساء وترغمهن على ممارسة الدعارة مع عناصر الحاجز ليسمحوا لهن بالخروج وجلب الطعام، وهذا انتهاك».

وأكـدت على «وجـوب التوقف عن تصوير المـرأة السـوريـة على أنها مجرد ضحية، فنساء سوريا يتعرضن للانتهاك والاغتصاب وهن إن دفعن هذا الثمن، فقد دفعنه ثمناً للحرية وقمن عبره ضد الدكتاتور، في سبيل الحرية بمعناها الشامل».

أهم ما قدمه هذا المؤتمر للمرأة السورية وللثورة السورية برأي نورا أن المعارضة التي تحمل راية الثورة أبـدت التزامها الأخلاقي تجاه النساء ووقعت هـذا الـبـروتـوكـول، تـقـول: «أسقطنا الشرعية عن النظام وعريّناه كنظام غير أخلاقي وأكـدنا على ضـرورة المحاسبة، فبدون محاسبة مرتكبي هـذه الجـرائـم لـن يتحقق الـسـلام في سـوريا، وأنا أكـدت في كلمتي أن أكثر من ٤٠٪ من عناصر الجيش الحر قد حملوا السلاح لحماية النساء ضد الانتهاك».

# قتلى التعذيب في معتقلات النظام

• تقرير: وكالة سمارت للأنباء
خاص سيدة سوريا

**بلغت أعداد القتلى جراء التعذيب في معتقلات النظام السوري منذ بداية «الثورة» في منتصف شهر آذار من العام ٢٠١١، نحو ٦٩٥٩ قتيلاً، منهم ٤٦٤ في شهر حزيران من العام ٢٠١٤، وذلك في عدّة معتقلات موزعة على محافظات سوريا.**

**وذكرت إحصائية أصدرها مركز «إحصائيات الثورة السورية» التابع لمركز «دراسات الجمهورية الديمقراطية»، أن قوات النظام تعتقل مواطناً كل أربع دقائق، فيما يقتل أربعة آخرون يومياً جراء التعذيب في معتقلاتها.**

**وازدادت وتيرة الإعلان عن ضحايا التعذيب داخل معتقلات قوات النظام، في شهر جزيران/يونيو من العام ٢٠١٤، خاصة بعد إجراء الانتخابات الرئاسية، التي أسفرت عن فوز «بشار الأسد» بولاية رئاسية ثالثة، وسط رفض تشكيلات المعارضة المختلفة ودول عربية وغربية إجراء تلك الانتخابات.**

وكان الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية أصدر يوم الجمعة ٢٠١٤/٠٦/٠٦، بياناً، أكد فيه قيام النظام بإعدام نحو ٢٠ مقاتلاً، ونقل أكثر من ٨٠ آخرين ممن سلموا أنفسهم لقوات النظام في حمص، إلى الفرع (٢١٥)، والمعروف باسم «فرع فلسطين»، في دمشق.

وأوضح الائتلاف، أن هؤلاء المقاتلين سلموا أنفسهم وخرجوا من أحياء حمص المحاصرة إلى حي الخضر، بعد اتفاق مع النظام يقضي بإطلاق سراحهم حال تسليم أسلحتهم، وقد حدث ذلك قبل عقد الاتفاقية التي رعتها الأمم المتحدة لإخلاء أحياء حمص القديمة في شهر مايو/آيار.

وعبر الائتلاف الوطني عن «قلقه الشديد» إزاء مصير البقية الذين تم نقلهم، وطالب المنظمات الدولية بالتحرك السريع للتأكد من سلامتهم بعد توثيق آلاف المعتقلين الذين قضوا تحت التعذيب في سجون النظام.

وبخصوص قتلى التعذيب منذ نتائج «الانتخابات» الأخيرة، ظهر توزع للقتلى في معتقلات قوات النظام على مختلف المحافظات السورية.

في إدلب، قتل يوم الإثنين بتاريخ ٢٠١٤/٠٦/٠٩، مدني من مدينة تفتناز، في سجون قوات النظام بمدينة إدلب، بعد شهرين على اعتقاله، فيما قضى آخر من بلدة أورم الجوز، تحت التعذيب في الفرع (٢١٥) بمدينة دمشق. كذلك، قضى مدني من بلدة معرشمشة تحت التعذيب، في سجن صيدنايا التابع لقوات النظام بريف دمشق، بعد اعتقال دام نحو عامين ونصف، وقتل مدنيان آخران، من مدينة جسر الشغور، يوم السبت ٢٠١٤/٠٧/٠٤، تحت التعذيب في سجن صيدنايا كذلك.

وفي حماة، قضى مدني من مدينة طيبة الإمام، يوم الخميس ٢٠١٤/٠٦/١٧، تحت التعذيب، في إحدى معتقلات قوات النظام بمدينة دمشق، كما قتل شابان من حي كازو في المدينة، تحت التعذيب في فرع الأمن السياسي بدمشق، أحدهما مقاتل في الجيش الحر، سلم نفسه لقوات النظام قبل نحو شهر، بهدف «تسويه وضعه»، فيما اعتقل الآخر خلال حملة مداهمات نفذتها قوات النظام في الحي قبل نحو عشرين يوماً، ولم تسلم جثتاهما إلى عائلتيهما حتى اللحظة. وقتل مدني آخر يوم الأحد ٢٠١٤/٠٧/٠٦، من ريف حماة، دون معرفة هويته، في أحد معتقلات النظام بالعاصمة دمشق، فيما قتل مدني من بلدة مصياف في ريف حماة الغربي، يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٠٧/٠٩، تحت التعذيب في معتقلات قوات النظام بدمشق، بعد عام من اعتقاله في منطقة العمارة بالعاصمة دمشق، من قبل عناصر في المخابرات الجوية، وقضى ثلاثة مدنيين كذلك، أحدهم عسكري منشق من قرية الحمدانية الشرقية بريف حماة، والآخران مدنيان من قرية العشارنة، في فرع الأمن العسكري (٢١٥) بدمشق.

جنوباً في درعا، قضى مدنيان تحت التعذيب يوم الخميس ٢٠١٤/٠٦/١٢، في معتقلات قوات النظام بدمشق، أحدهما من مدينة الحراك، والآخر من مدينة الحارة، بينما قضى خمسة مدنيين وجنديان منشقان يوم الخميس ٢٠١٤/٠٦/١٩، من مدينة داعل، تحت التعذيب في معتقلات في العاصمة دمشق، وقضى آخر، من مدينة إزرع، في معتقلات دمشق، يوم السبت ٢٠١٤/٠٦/٢١، تبعه مدني آخر من قرية قرفا، قضى في فرع المخابرات الجوية بدمشق أيضاً، يوم الإثنين ٢٠١٤/٠٦/٢٣، ليقتل مدني، من مدينة الحارة، في معتقلات قوات النظام في ٢٠١٤/٠٦/٢٩.

وفي السياق ذاته، قضى ملازم أول منشق عن قوات النظام، تحت

التعذيب في معتقلات الأخيرة بدمشق، بعد اعتقال استمر سنتين ونصف، وذلك منتصف آيار، ولم تبلغ عائلته بمقتله حينها، كما لم تسلم جثته حتى اللحظة، وكان الملازم أول «خضر قاسم» حكم بالسجن سبع سنوات في محكمة ميدانية بدرعا بتاريخ ٢٠١٤/٠٧/٠٢، ليلتحق بهم مدني آخر من مدينة داعل يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٠٧/٠٨، جراء التعذيب في معتقلات دمشق.

وغرباً في اللاذقية، توفي شقيقان من حي السكنتوري بالمدينة، وآخر من حي قنينص، يوم الأربعاء ٢٠١٤/٠٦/١٨، تحت التعذيب في سجن صيدنايا بريف دمشق، فيما مات آخر من حي الصليبة بمدينة اللاذقية، تحت التعذيب في معتقلات ريف دمشق، يوم الخميس ٢٠١٤/٠٦/٢٤، بعد اعتقال دام أكثر من عام، التحق به بعد يومين ثلاثة أشقاء آخرين من قرية الزنقوفة بريف اللاذقية، تحت التعذيب في سجن صيدنايا، وقضى آخر من حي الرمل الجنوبي بمدينة اللاذقية، في سجن صيدنايا أيضاً، بعد اعتقال دام سنتين ونصف.

ومتابعة بخصوص القتلى السوريين، أحصى موقع شهداء حلب ٥٢٢ قتيلاً في حلب وحدها، خلال شهر حزيران الماضي، قضوا في ظروف مختلفة، بمعدل ١٨ قتيلاً كل يوم، وقتيل كل ٨٠ دقيقة. وذكرت الإحصائية أن ٤٢٠ شخصاً قتلوا نتيجة القصف، فيما قضى ٩٠ آخرون، في اشتباكات بالمدينة والريف، في حين تراوحت الأسباب الأخرى بين قتل تحت التعذيب، أو موت جراء نقص المواد الطبية والغذائية، أو الإعدامات. إلى ذلك، قضى مدني من حي الفردوس في المدينة، تحت التعذيب، في فرع الأمن العسكري بمدينة دمشق، ولم تسلم جثته إلى ذويه، بتاريخ ٢٠١٤/٠٧/١١.

**ذكرت إحصائية أصدرها مركز «إحصائيات الثورة السورية» التابع لمركز «دراسات الجمهورية الديمقراطية»، أن قوات النظام تعتقل مواطناً كل أربع دقائق، فيما يقتل أربعة آخرون يومياً جراء التعذيب في معتقلاتها**

شرقاً، في ديرالزور، قتل مدني من مدينة البوكمال، يوم السبت ٢٠١٤/٠٦/٢١، تحت التعذيب في سجن صيدنايا بريف دمشق، تبعه مدني آخر، من بلدة البوعمر، تحت التعذيب، في سجن صيدنايا بعد اعتقال دام ثلاث سنوات، فيما قتل مدنيان آخران من البلدة، يوم الخميس ٢٠١٤/٠٦/٢٦، في معتقلات العاصمة، وقتل آخران أيضاً من مدينة دير الزور، في ذات المعتقلات يوم الثلاثاء ٢٠١٤/٠٧/٠١.

أما في العاصمة دمشق وريفها، فقتل مدني من مدينة قدسيا بريف دمشق، تحت التعذيب، يوم الإثنين ٢٠١٤/٠٦/١٦، في أحد معتقلات النظام بدمشق، وآخر، الثلاثاء ٢٠١٤/٠٦/١٧، من قرية هريرة بريف دمشق، في معتقلات العاصمة أيضاً، تبعهما مدني من مدينة الهامة، بعد اعتقال لمدة أسبوعين عند حاجز «ضوء القمر». وفي يوم الأربعاء ٢٠١٤/٠٦/٢٣، قتل مدني من حي القدم بمدنية دمشق، تحت التعذيب في معتقلات النظام، وقتل آخر من مدينة الكسوة بعد ذلك بيومين، عقب اعتقال دام أكثر من عام.

قضى بعدها مدنيان من مدينة الزبداني وحي العسالي، يوم الإثنين ٢٠١٤/٠٧/٠١، فيما قضى مدني من مخيم اليرموك، تحت التعذيب، يوم الخميس ٢٠١٤/٠٧/١٠. كما قتل مدنيان آخران من الحسكة والرقة، نتيجة التعذيب في فرع فلسطين بالعاصمة دمشق، إضافة إلى مدني من قرية حوارين بريف حمص، جراء التعذيب أيضاً.

# المرأة السورية في ظل الفقدان والخسارات الكبرى

• ياسمين مرعي

«بيقولوا الحب بيقتل الوقت»

استيقظت صباحاتنا مراراً على صوت فيروز يرددها، كانت ككل التفاصيل التي نعيشها دون أن نفكر بأنها قد تتحول إلى وسيلة دفاعية نلجأ إليها نحن النساء لتجنب الذوبان في أتون الانتظار.

اعتقل عمر الشعار وبقيت كلمات ماجدولين حسن تلهث كل يوم لإيصال أكبر جرعة ممكنة من الوجد حتى يوم خروجه، أما الدكتور إسماعيل الحامض فما زالت زبيدة خربوطلي ترسل له التحية صباح مساء، لتشكل الاثنتان ظاهرة على موقع التواصل الاجتماعي facebook.

حتى خروج عمر الشعار من اعتقاله بقيت ماجدولين حسن تكتب على صفحتها رسالة يومية له، تضمنها رقم اليوم الجديد الذي تسجله على روزنامة اعتقاله.. صانعة من حروفها تميمة. «إلى عمر الشعار في غيابه الخامس عشر بعد المئتين»، كانت آخر رسالة:

«كبقية الحلم يراودني رجع السؤال أما آن لهذا الفارس أن يترجل؟؟!!!!!!!!!

يا آخر الأقمار بارك شغفي ببحار الضوء

يا أنبل شوق هل أصيد القمر؟!!.....

الحرية لسوريا ولك ولكل المعتقلين في سجون الاستبداد».

تقول ماجدولين لسيدة سوريا إن عمر: «صحفي ومترجم يكتب باللغة الانكليزية، ناشط مدني سلمي يرفض العنف بكافة أشكاله كما يرفض السلاح، ... اعتقل بتاريخ ٢٠١٣/١١/١١ من منزلنا الكائن في جرمانا على أيدي مجموعة أمنية مع عناصر من الدفاع الوطني، عرفنا فيما بعد أنهم عناصر أمن .....، بعد اعتقاله مباشرة تم نقله إلى سجن الفرقة الرابعة لمدة عشرة أيام، تعرض خلالها للمعاملة المهينة والمذلة بمخالفة واضحة للقوانين المحلية والدولية وشرعة حقوق الإنسان. ثم تم نقله بعد ذلك إلى الفرع ٢٥١ (أمن دولة) قضى فيه مدة ستين يوماً، لينقل بعدها إلى إدارة أمن الدولة لمدة خمس عشرة يوماً ثم تم تحويله إلى سجن عدرا. تعرض خلال فترة اعتقاله لتعذيب شديد، وضعه الصحي كان سيئاً جداً، فهو يعاني من نزيف معدي حاد في ظل غياب أي عناية أو متابعة طبية، وقد مر أكثر من خمسة وثمانين يوماً وأنا لا أعرف مكان اعتقاله، وأول خبر سمعته بعد اعتقاله كان بعد نقله إلى سجن عدرا، علمت عن أمكنة اعتقاله والمعاملة التي تعرض لها منه في أول زيارة له إلى سجن عدرا».

حال زبيدة خربوطلي منذ اختطاف زوجها الدكتور إسماعيل الحامض على أيدي عناصر تنظيم «الدولة الإسلامية في العراق والشام» كحال ماجدولين قبل عودة عمر، باللغة العامية تجسد ما يعتمل في داخلها على هيئة نداءات وتضرعات، وأحياناً همساً متوجعاً.. تعد أيام غياب «أبو حازم»، وتنشر على صفحتها قبل أيام (كما تكتب كل يوم):

«اليوم ٢٥٣ ع غيابك ابو حازم .. يسعد صباحك صباح الخير صباح الفل والياسمين صباح الامل والتفاؤل صباح الامان والسلام صباح الفرح والسعادة والضحكه يلي مابتفارقك صباح الحب الشوق والحنين

صباحك حرررررررية ونحن بانتظاررررررك مهما طال غيابك»

يتبعها في يوم لاحق: «حضورك وطن وغيابك منفى

كووووون بخير».

وتروي لسيدة سوريا: أن «أبو حازم» أنهى عقد عمل في السعودية مع نهاية ٢٠١١ وعاد ليشارك في الثورة، فعل الكثير من أجل النازحين والمحتاجين، فتح عيادته في سبيل الخير وكان يقول لي: «لازم نشيل بعضنا بهيك ظروف».

وتضيف: «كنت قد قضيت ١٠ أيام في حلب أرتب أمور ابنتينا اللتين حصلتا على الشهادة الثانوية، لإتمام ما يتعلق بالتسجيل في الجامعة وتأمين السكن، صباح ٢ /١١/ ٢٠١٣ استيقظت مصابة بآلام غريبة وأصريت عى العودة إلى الرقة، لأصل وأجده مختطفاً».

خارج إطار المراهقة وغواية الكلمة كتبت ماجدولين وزبيدة للحبيب على الملأ، في خطوة قلما تفعلها الزوجات في مجتمعنا المحكوم بالتخفي والعيب وغيره من القيود، تقول زبيدة: «أن أكتب عن أشواقي وحبي لشريك عمري فهذا حقي الشخصي، ولست معنية برد فعل المحيط الذي لطالما تمردت عليه»، ثم إن «علاقة متميزة تربطني بإسماعيل، وهذا ما يشعرني بعدم القدرة على الاستمرار بدونه، ويدفعني في المقابل للتمسك بالأمل إلى أن يعود».

زبيدة التي مازال زوجها مختطفاً لدى داعش ما تزال في الرقة «مع هؤلاء الوحوش، أخشى أن أغادر البيت فيأخذوه، منذ اختطاف إسماعيل وأنا أبحث عن مكان وجوده، لم أترك شيخ عشيرة أو شخص له صلة بداعش إلا وذهبت إليه طلباً للمساعدة، حتى إنني رحت إليهم بنفسي وأنكروا وجوده، وما زالوا ينكرونه حتى اليوم، لكن تسريبات وصلتني من أحد

Majdoleen Hassan

إلى عمر الشعار
في غيابه الخامس عشر بعد المئتين :
كيفية الحلم براودني رجع السؤال أماآن لهذا الفارس أن يترجل ؟؟!!!!!!!!!
يا آخر الأقمار بارك شعفي ببحار الضوء
يا أنبل شوق هل أصيد القمر ؟!!.....
الحرية لسوريا ولك ولكل المعتقلين في سجون الاستبداد

المختطفين المحررين أن «أبو حازم» في سجونهم وهو بخير، لكن تحديد مكانه يصعب في ظل نقله بشكل دائم مع عدد من المختطفين أمثال الأب باولو، وفراس الحاج صالح».

كلتاهما واجهت المسؤول عن غياب زوجها، إلا إن الظرف يختلف بين النظام السوري وتنظيم الدولة، تقول ماجدولين: «ليس في وسعنا أن نواجه النظام الديكتاتوري الاستبدادي إلا بإيماننا المطلق بعدالة قضيتنا، وبانتصار الثورة في تحقيق مطالب الشعب السوري في الحرية والكرامة والديمقراطية».

ماجدولين التي اعتقلت مرتين ومنعت من السفر لخمس سنوات، وتم شطبها من نقابة المحامين على خلفية مواقفها السياسية، ونشاطها في الشأن العام، لم تستطع مراجعة اي فرع أمن للسؤال عن عمر، تقول: «لا أؤمن بجدوى مراجعة الجلاد للسؤال عن الضحية، سلطة لا أعترف بشرعيتها كيف لي أن أراجعها وأطلب منها أي طلب؟ كان من غير المقبول، بل المرفوض، أن أراجع القتلة، لكن بعد نقل عمر إلى سجن عدرا صار متاحاً لي زيارته كل أسبوعي لمدة ساعة، تفصلنا طبقتان من شباك معدني، تفصل بينهما مسافة نصف متر، ويفصلني عنه إضافة لهما مسافة متر كامل أو أكثر».

أمام الفقد، الاشتياق، والشعور بالضعف في لحظات كثيرة، تستمد ماجدولين القوة من حروفها، تقول: «الكتابة لعمر بشكل يومي كانت نوعاً من مقاومة اليأس والتأكيد على أحقيتنا في العيش الكريم، كانت كنوع من استمرار الحلم، والتعبير بشكل علني عن مشاعري، منحني القوة للاستمرار، فقوة الحلم والأمل هي الوحيدة القادرة على مساعدتنا للصمود في وجه الاستبداد».

زبيدة تفتح من السطور باباً على الحياة: «بالكتابة اليومية أتنفس، أكتب لأتجاوز وحدتي، أنا المقيمة في الرقة بعيداً عن الأهل والأصدقاء، من ناحية أخرى أكتب لأستمر في تذكير الناس بإسماعيل، ومن ناحية ثالثة أحدث نفسي وأنا أكتب، أن أتباعاً «للتنظيم» قد يقرؤون ما أكتب فيرق قلبهم، وأتمنى في كل مرة لو أن «أبو حازم» يقرأ كلماتي، أعلم أنها كانت ستعطيه الصبر والقوة ليصمد».

تضيف ماجدولين: «الكتابة اليومية لعمر ولغيره من المعتقلين تمنحني قوة الاستمرار في الحلم، والإيمان بالنصر على الطغاة، وكان ذلك واضحاً في كل ما كتبته، عمر يقدر الكلمة، ويعرف حقيقة مشاعري تجاهه، ويعرف مواقفي السياسية، واعتقد لو قرأ ما أكتبه فلن يتفاجأ، أظن أن كلماتي كانت ستزيده تصميماً وإصراراً على الصمود، فقد قلت له كثيراً: «قف على ناصية الحلم وقاوم.. لنا هذه الأرض وللآخرين الخزي والعار».

ويخطر ببالنا التساؤل إذا ما كان الشوق هو الشوق، سواء في ظروف كالتي يعيشها السوريون اليوم من اعتقال وخطف، أو خارج هذه الظروف، فتجيب ماجدولين: «حبنا كان نتاج الثورة، ولولا الثورة ربما لم نكن لنلتقي، جمعنا الحب ولا شيء يفرقنا، نحن روح واحدة استوطنت جسدين. غياب عمر في ظروف أخرى أو بقرار منه، لا يمكن أن أتصور حدوثه، فنحن مرتبطان بقوة، أما غيابه الآن فهو تغييب قسري وسأبقى العاشقة التي تنتظر أجمل شوق على شرفة المنزل، مهما كان سبب الغياب».

امرأتان كزبيدة وماجدولين لا يمكن أن تختزلا بعاشقتين، وحين نسأل عن الندّية بحضور كل هذا الفيض من المشاعر تقول زبيدة: «أبو حازم (ربي يحميه) لم يجعلني أشعر ولو لمرة واحدة أنني مجرد امرأة، بالعكس قراراتنا ومشاريعنا كلها مشتركة، هذا الشيء يساعدني حالياً في محنتي، حين أفكر أنني كنت على قدر المسؤولية وتمكنت في كل مرة من اتخاذ أي قرار، واستطعت أن أحمي عائلتي وبيتي في فترة غيابه عن سوريا».

فيما تختم ماجدولين القول بأن: «العلاقات الإنسانية بشكل عام أساسها الندية والتكافؤ، وهكذا كانت علاقتنا، ندّان متكافآن، فقد عشنا قصة حب قبل الزواج في تحدٍّ واضح للطائفية، نحن من طائفتين مختلفتين وكان تتويج العلاقة بالزواج نوعاً من الإصرار على مدنية ووحدة المجتمع السوري، وعدم طائفيته. علاقتي بعمر كانت نموذجاً لكل رفاقنا، فقد كنا محسودين بسبب عمق مشاعرنا تجاه بعضنا البعض، وقدرتنا على التعبير عن هذه المشاعر على الملأ».

يبقى الغياب وجع الكثيرات من السوريات الصامتات، اللواتي لا يجدن متسعاً للبوح، يحفظن تقلبات لون السماء، ويتقن تمييزه إلى أن يختلط كل ما حولهن، وتنعدم الفروق بين صباح ومساء، بانتظار يد تطرق الباب، أو شاهدة قبر قد يصلن إلى مكانها يوماً.

# انتفاضة المليار:
# حملة عام ٢٠١٤ لإنهاء العنف ضد المرأة

• ترجمة: مراد عيد
فريق ترجمة سيدة سوريا

كان هناك العديد من الانتصارات، لكن العنف مستمر. رفض محاسبة الجناة هو وباء عالمي، وفي هذا العام، ستركز الحملة على العدالة.

لمدة ستة عشر عاماً، قضيت معظم وقتي في التفكير بالعنف ضد النساء والفتيات. سافرت لأكثر من ٧٠ دولة، واستمعت لقصص النساء في أوقات الحرب، وفي كل يوم من حياتهم. لقد جلست في الظلام بجلال أباد بأفغانستان، بينما تريني النساء، على ضوء مصباح يدوي، آثار جلد عناصر طالبان لهن على كواحلهن. جلست في ملجأ للمتشردين بمدينة نيويورك حيث أرتني شابة حروق السجائر على جسدها، بعد أن كانت محتجزة من قبل رجل لمدة سنتين في نفق للمترو، وفي مطعم في باكستان، جلست مع امرأة أذيب وجهها بالأسيد، وفي مقهى راقٍ في منهاتن كان هناك شابة تخبرني كيف تم تخديرها واغتصابها من قبل أعز أصدقائها في فترة وجودها بكلية «إيفي ليج»، قضيت في الكونغو سبع سنوات أستمع لقصة بعد قصة عن أكثر الانتهاكات غير الإنسانية والبشعة، الواقعة على أجساد النساء خلال «حرب المعادن».

العنف ضد النساء وباء. ربما يظهر بأشكال مختلفة من ثقافة إلى أخرى، ختان الإناث في مكان، وحجب الإنترنت في مكان آخر، الاغتصاب الجماعي هنا، والحرق بالأسيد هناك، لكن أعتقد أنها القضية الأم في عصرنا. قد لا يكون هناك أي شيء آخر تسبب في معاناة أكثر من مليار شخص، (فالأمم المتحدة ومنظمة الصحة العالمية تقدران أن امرأة من بين ثلاث نساء في العالم اغتصبت و/أو ضربت في مرحلة ما من حياتها)، لذا فإن طاقات العالم والمصادر والانتباه ستتركز على هذا. لكن لأنها ضد النساء والفتيات فإن قسماً كبيراً من كفاحنا يتغلب على ما هو راسخ ومتوقع ومتطبع.

لقد أسسنا يوم العنف ضد المرأة (V-Day) حركة عالمية لإيقاف هذا العنف، منذ ستة عشر عاماً، وكان لدينا العديد من الانتصارات، لكننا لم نتمكن بعد من إنهاء العنف.

في ١٤/ شباط/ ٢٠١٣ انتفض الملايين من الناس ورقصوا في ٢٠٧ دول مع حملتنا (انتفاضة المليار). تبين أن الرقص، كما علمتني امرأة من الكونغو، هو الطاقة الأكثر تحرراً وتحولاً وشراسة. سمعنا من نساء من عدة بلاد أن حملة انتفاضة المليار، أتاحت الترويج العام لحقوق المرأة، في حين لم يكن التفكير به ممكناً من قبل.

في مقاديشو بالصومال، تقول «فارتوون عدن» أن التوعية التي أثارتها الحملة ركزت على عدد النساء والصحفيات، اللواتي تم سجنهن لتجرئهن على تقديم تقارير بالاغتصاب للسلطات. في المملكة المتحدة، تقول النائبة «ستيلا كريسي»: «حملة انتفاضة المليار ساعدتنا في وضع مواجهة العنف ضد المرأة، على جدول الأعمال السياسي البريطاني».

في حين، تأتمن الناشطة «بات ريوس» الحملة في الولايات المتحدة الأمريكية لدعم وتمرير إعادة قانون عام ٢٠١٣ الذي وسع حماية ضحايا العنف المنزلي والاعتداء الجنسي. تقول: «إن حملة انتفاضة المليار، لم تستمر مدة ٢٤ ساعة، حيث الناس المشغولون توقفوا لدقائق معدودة عن العمل للانتفاض والرقص». في غواتيمالا، «مارشا لوبيز»، وهي جزء من حركة يوم العنف ضد المرأة (V-Day) منذ عام ٢٠٠١، تقول إن أهم نتيجة لحملة انتفاضة المليار، هي استصدار قانون لتجريم الجناة الذي يجعلون من الفتيات دون سن ١٤ يحملن. ويتضمن القانون أيضاً عقوبات على الزواج القسري للفتيات دون سن ١٨.

هذا العام نحن نصعّد ونعمّق الحملة بانتفاض مليار من أجل العدالة، فالعدالة هي حول استعادة أولوية الاتصال، حتى نفهم أن العنف ضد المرأة ليس مشكلة شخصية، بل مشكلة

متصلة بمظالم جهازية أخرى، سواء كانت أبوية أم اقتصادية أم عرقية أم بيئية أم حسب الجنس. عملنا هذا العام هو لنسج هذه القصة الأكبر، منذ ٨ كانون الثاني ٢٠١٤، تنظم العديد من المدن بما فيها نيويورك وسانتا فيه وومياميي ومومباي ومانيلا ولندن، منتديات اسمها «دولة عدالة الأنثى»، حيث يتكلم قادة مجموعات الناشطين والمحامين والمفكرين والناجين عن قصص متعددة المستويات وأكثر شمولية. ظهرت الكثير من الأسئلة. كيف نخلق العدالة بينما الدولة مشلولة أو تقف ضدنا؟ كيف تبدو العدالة؟ كيف يمكننا معالجة الأسباب الجذرية للعنف؟ كيف نوحد نضالنا؟ كيف يمكننا التمييز بين العدالة والانتقام؟

العدالة صوتها مدوٍّ عبر كافة أنواع الحدود، بسبب رفض تقديم مرتكبي العنف للمحاسبة وهو وباء عالمي، غالباً ما تكون الصدمة مساوية أو أسوأ من فعل العنف نفسه. عدة

مناطق تخطط لمناسبات، حيث تتقدم النساء لرواية قصصهن مع الظلم. النساء في الهند تخطط لإيجاد هيئات قضائية خارج المحاكم، لكسر الصمت والمطالبة بالمحاسبة. في المملكة المتحدة هناك انتفاضة خارج «يارلز وود» (مركز احتجاز اللاجئين) حيث تحتجز النساء لأشهر بدلاً من الحصول على اللجوء والرعاية بعد الهرب من البلدان التي تم اغتصابهن وتعذيبهن وتهديدهن فيها. كل المجموعات الأعضاء في التحالف العالمي للمرأة، بجميع أنحاء العالم في الجنوب سوف تنتفض، ليس فقط ضد المؤسسات بل ضد النظام برمته الذي يبقي النساء بائسات. النساء السوريات ينتفضن من الخطوط الأولى للحرب. العديد من السجينات والسجينات سابقاً تنتفضن ضد استمرار سجن الناس السود والملونين. إنهن ينتفضن لأن معظم النساء السجينات لديهن تاريخ، كضحايا عنف قادهن بطريقة مباشرة أو غير مباشرة للسجن. السكان الأصليين ونساء الشعوب البدائية ينتفضن في جميع أنحاء العالم، لإبطال القوانين التي تسمح للمؤسسات بسرقة وتطوير وتلويث أراضيهم، ولأن معدل العنف ضدهن غالباً ما يكون من ثلاث إلى عشر مرات أعلى من السكان غير الأصليين. هناك الآلاف من الرجال ينتفضون لإعادة صياغة مفاهيم الذكورة والرجولة. طلاب الجامعات يشاركون في انتفاضة الجامعات، مطالبين بالأمان والمساءلة في الجامعات، حيث تم الاعتداء جنسياً على أكثر من ثلاثة آلاف امرأة في الولايات المتحدة وحدها خلال عام واحد. هذا ليس إلا مقداراً ضئيلاً من آلاف الإجراءات التي يتم التخطيط لها، استعداداً لـ ١٤ شباط ٢٠١٤، وسننتفض خارج قاعات المحاكم ومقرات المؤسسات والكنائس ومقرات العمل.

وهذا العام سنذهب إلى أبعد من ذلك، سننطلق ونرقص ونخاطر بحياتنا، لتحقيق مطالب ورؤى محددة لا يمكن إنكارها، من خلال أعدادنا وتضامننا وطاقتنا. انتفض معنا.

http://www.theguardian.com/society/womens-blog/2013/dec/09/one-billion-rising-2014-campaign-end-violence-against-women-justice

# المرأة والاقتصاد: تحديات المساواة بين الجنسين /الجزء الأول

• إعداد روزي وسترفيلد
ترجمة: د.إنعام شرف

على الرغم من الجهود الكثيرة المبذولة لصالح موضوع المساواة بين الرجل والمرأة، إلاّ أن أي بلد في العالم لم يتمكن بعد من القضاء على ظاهرة التمييز والعنف الممارس ضد النساء. ولا تزال المرأة اليوم تشكل أحد أهم ضحايا التشريعات والعادات والتقاليد التي لا تمنحها المساواة مع الرجل ولا إمكانية الحصول على نفس الخدمات والحقوق والفرص، سواء كان ذلك على مستوى الحقوق المدنية أو الحقوق الاقتصادية والسياسية.

أما العنف المنزلي (الاعتداء والاغتصاب، سفاح القربى والزواج المبكر والقسري، الخ.) فإنه يمتد ليشمل نطاقاً أوسع خاصةً في حالات الصراع والحرب، حيث تصبح المرأة عرضةً للعمل في الدعارة وعرضةً للتشويه الجسدي والنفسي. وعلى الرغم من المكانة المركزية التي تحتلها في إطار الأسرة والمجتمع، فإن المرأة لا تزال في الكثير من المجتمعات تعتمد على زوجها وفي معظم الأحيان تكون منقادةً له وتخضع لقراراته خاصةً فيما يتعلق بواجباتها وحقوقها المنزلية. إن الاستمرار في العنف والقمع وعدم المساواة يساهم في تعزيز التمييز ضد النساء، وهذا التمييز هو الذي يتسبب بلجوء المرأة للاعتماد على الرجل، وتحديداً من الناحية الاقتصادية. ومن هنا، يصبح موضوع تمكين المرأة اقتصادياً واحداً من القضايا الرئيسية التي لا غنى عنها وشرطاً من شروط تحرر المرأة وحصولها على حقوقها بالكامل.

لقد أثار «اكتشاف» الدور الاقتصادي للمرأة، ولا سيما في الجنوب، والذي ترافق مع الآثار المدمرة اجتماعياً الناجمة عن سياسات التصحيح في الهيكليات، انتباه المنظمات غير الحكومية والمؤسسات والمنظمات الدولية وفتح أعينها على النساء، المتواجدات أولاً في قلب «الأنشطة المدرة للدخل» وثانياً في برامج «روح المبادرة». نلاحظ في الآونة الأخيرة، حصول تغيير في أولويات البرامج، آخذين بعين الاعتبار مكانة المرأة في الاقتصاد المعولم وتقسيماته الجديدة القائمة على سياسة التمييز بين الجنسين (العاملات في مناطق تجهيز الصادرات والمهاجرات اللاتي تلعبن أدواراً رئيسية في ما يمكن تصنيفه بـ «اقتصاد الرعاية»، وإلى ما هنالك). وصول المرأة إلى الموارد اللازمة التي تمكنها من تطوير وتعزيز قدراتها الاقتصادية يندرج من اليوم فصاعداً في سياق الرهانات الدولية المنتشرة إعلامياً وعلى رأسها رهانات البنك الدولي، وإلى حد ما الأمم المتحدة ومختلف وكالاتها، وبرامجها الهادفة إلى مكافحة الفقر وتفاقمه بين النساء. وقد أثبتت الدراسات أن التحدي بالفعل موجود، بإمكان المرأة أن تلعب دوراً فعّالاً في تقدم الاقتصاد الوطني وفي مشاريع التنمية المستدامة.

في السنوات الأخيرة، أصبح الوضع أكثر تعقيداً، ففي بعض البلدان أضحى من المستحيل شراء أي شيء للأكل، وذلك بسبب ارتفاع الأسعار الذي يقابله انخفاضٌ كبير في الأجور، كما أن تفاقم الجوع وتضائل مخزون المواد الغذائية إلى حد كبير، أدى إلى انتشار أعمال الشغب في جميع أنحاء العالم عام ٢٠٠٨.

وعليه فقد أصبح من الضروري جداً اليوم استثمار الأنشطة التي تقوم بها المرأة وجعلها أكثر إنتاجية، لا بل يجب تعزيز دور المرأة من خلال ادماج النساء في الاقتصاد الرسمي للبلاد، على اعتبار أن الأنشطة التي تقوم بها المرأة غالباً ما تندرج في إطار معيشة الأسرة. وهناك العديد من المبادرات الآن قيد التنفيذ: التجمعات النسائية، المؤسسات

الصغيرة ومشاريع التدريب والتطوير، وإلى ما هنالك من مبادرات تسعى لتعزيز وتمكين المرأة في الدولة والاقتصاد. كما أن التحولات التي تجري «على أرض الواقع» والتي أصبحت في العديد من الحالات ملموسة، وفي حالات أخرى وكثيرة غير مشروعة، تعود في أصولها إلى تطورات اجتماعية وسياسية وثقافية تهدف إلى منح المرأة المزيد من الحرية والاستقلالية. والمشاريع التي يتم تحقيقها تترك أثراً كبيراً على أنماط الحياة والتنظيم المجتمعي. ولذلك فإنه من الضروري أن تقوم البرامج والسياسات الداعمة للأنشطة النسائية الاقتصادية بوضع المرأة في مراكز صنع القرار، آخذةً بعين الاعتبار خبرتها وطموحها في سياقات حيث الثقافة والدين والتقاليد، التي تختلف وتتنوع جداً من منطقة إلى أخرى، تقدم فرصاً وعقبات تقف في وجه تطورها الاقتصادي. إن إعطاء قيمة لعمل المرأة، سواء الأعمال المنزلية، أو الأعمال الأسرية، أو أيٍّ من الأنشطة الأخرى التي تضطلع بها، يعد أمراً بالغ الأهمية بالنسبة لها ويساعد في الحصول على اعتراف كامل بدورها الاقتصادي والمعيشي. من خلال مبادرات خلاقة، عاطفية وتشاركية، يمكننا رسم علاقات اجتماعية جديدة، وملكية فردية وجماعية للسياسة، وتنمية الفرص التي تناسب الواقع المحلي والاقليمي الذي يقف بشكل يومي في مواجهة هذه «الجهات الفاعلة في التنمية».

**وضع النساء المعقد اليوم: الكثير من العمل، القليل من الحقوق**

على الرغم من مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة الذي ينص عليه القانون الدولي، وعلى الرغم من العديد من المواهب والإنجازات التي قدمتها المرأة في الماضي وتحسب لها في مختلف مجالات النشاط الإنساني، وعلى الرغم أيضاً من مساهماتها التي لا تقدر بثمن داخل الأسرة والمجتمع، فإن المرأة اليوم لا تزال في الكثير من المناطق تعاني من قلة التشجيع لتطوير قدراتها وتوظيف هذه القدرات بالطريقة نفسها التي يتمتع بها الرجل. كما أنها لا تنال حقها كالرجل في الحياة العامة والثقافية والاقتصادية والسياسية والقانونية والاجتماعية، وفي كثير من الأحيان يتم منعها من الحصول على التعليم، والصحة، وفرص العمل، والحقوق المدنية والتمثيل السياسي. أما على صعيد الحياة الخاصة، فإن أنماط التعليم التقليدي، والأحكام التمييزية الواردة في قانون الأسرة تساهم في استمرارية عدم المساواة والتبعية.

**التقسيم «التقليدي» للعمل يقود نحو مهام ذكورية ومهام أنثوية**

في المجتمعات الذكورية حيث تسود الثقافة الأبوية، دور وموقع المرأة محكوم منذ مرحلة الطفولة بسيادة الرجل عليها. حيث تبدأ الفتاة منذ سن مبكرة بمساعدة الأم وتحصل على خدمات صحية وتعليم أقل بكثير من الفتيان، فنسبة الفتيات غير المتعلمات تصل أحياناً إلى ٥٥٪ مقارنةً بالفتيان.

وفي غالبية الأحيان، لا ترى العائلة أي فائدة في تعليم الفتاة طالما أن فرصتها في الحصول على عمل ضئيلة، بينما تستثمر أكثر في تعليم الأولاد، لأن ذلك بالنسبة للعائلة يمثل مصدراً أكثر ربحية على المدى القصير والمتوسط. بالإضافة إلى أن تعليم الفتاة على المدى الطويل يؤدي إلى استقلاليتها لاحقاً، وهذا يتعارض كلياً مع الوضع الاجتماعي التقليدي.

في غرب ووسط أفريقيا، لوحظ أن معدلات الرسوب والتسرب من المدارس مرتفعة جداً لدى الفتيات على وجه الخصوص، يمكن تفسير هذه النسبة المرتفعة من خلال العوامل الجغرافية والإقليمية: الجفاف ونقص الغذاء، الصراع المسلح والفقر، عدم تسجيل المواليد والطرد من المدرسة وعمالة الأطفال وفيروس نقص المناعة البشرية (الإيدز)، وهذه كلها عوامل تساهم في انخفاض مستوى الالتحاق بالدراسة.

منذ نعومة أظفارهن، تتوجه الفتيات إلى الأنشطة المنزلية والأسرية، فهي مسؤولة عن إدارة المنزل (تحضير وجبات الطعام، التدبير المنزلي، التسوق، جلب المياه والمحاصيل وإمدادات الخشب، الخ.) والاهتمام بالعائلة (رعاية الأطفال، والآباء، والرعاية الصحية، الخ). تعليم الفتاة بالنسبة للأسرة مشروع غير ربحي وفرصة الحصول على عمل غير مضمونة، وهذه المسؤوليات المسندة للفتيات ومن ثم للنساء لا تمثل بالنسبة للعائلة أية قيمة إنتاجية،مما يساهم وبشكل رئيسي في دعم الرجل في أنشطته المدرة للدخل له ولأسرته. هذا التقسيم في الأدوار الذي يبدأ من مرحلة الطفولة يترك أثراً سلبياً على النساء وعلى مرونتها في مرحلة البلوغ، ويؤدي إلى الحد من روح المبادرة لديها ومن حريتها واستقلاليتها.

عندما يتم تجريد المرأة من الحقوق الأساسية التي يتمتع بها الرجل، تجد نفسها في «حلقة مفرغة» ولا خيار أمامها إلاّ الاعتماد على الزوج أو الأب، مادياً واجتماعياً. في الكثير من المناطق في العالم، تجد المرأة نفسها في وضع غير آمن، فهي وبسبب الظروف المحيطة والتربية أحياناً، محدودة الكلام والحركة، خياراتها الزوجية أيضاً محدودة وكذلك خياراتها المتصلة بالحياة الجنسية، وغالباً ما تكون أمية وتعيش حياتها في مساحات

محدودة (في بعض البلدان، تعيش المرأة في مساحة جغرافية لا تتجاوز حدود الحي الذي ولدت فيه) وتكرس نفسها للعمل المنزلي. الحمل والإنجاب شرطان لا مفر منهما بالنسبة للمرأة، حتى يتم الاعتراف ولو قليلاً بدورها الأسري والزوجي. والـزواج القسري ليس إلاّ مثالاً صارخاً عن الممارسات القاسية ضد المرأة، حيث تُجبر الفتاة، حتى قبل بلوغ سن الرشد، على الزواج ليتقلص دورها في الحياة ويقتصر على الإنجاب وتكريس جسدها لزوجها. تقسيم العمل والمهام يعود إلى عادة قديمة جداً، وتاريخياً معروفة، وإن كان هذا يبدو كظاهرة طبيعية، فإنه في حقيقة الأمر ليس إلاّ نتاجاً للبناء الاجتماعي عبر التاريخ.

**عمل المرأة: غير معترف به ودون أي قيمة**

صحيح أن معدل عمالة المرأة تميل إلى الزيادة المطلقة بالأرقام، إلاّ أنها لا تزال تحتل ٦٠٪ من الوظائف غير الرسمية أوالوظائف ذات الدخل المحدود جداً. في شمال أفريقيا وجنوب آسيا والغرب، تحتل النساء أقل من ٢٢٪ من الوظائف ذات الأجر المعقول في القطاعات غير الزراعية، وفي أفريقيا، جنوب الصحراء، تمثل النساء ما يعادل نسبة ٨٤٪ من العمال غير الرسميين وما يعادل نسبة ٥٨٪ في أمريكا اللاتينية.

في المناطق الريفية، تعمل النساء في المقام الأول في المحاصيل الغذائية، حيث تساعدها هذه الأنشطة في تلبية احتياجاتها الأسرية، ولكنها تُجبر على أداء الكثير من المهام مقابل أجر زهيد يكاد لا يذكر. فهي تعمل في قطعة أرض منحها إياها الزوج أو الأب، لكنها تبقى أرض لا تملكها وليس لها فيها أي حق إلاّ الزراعة والحصاد. وهذا النوع من الأعمال الشاقة لا يتم الاعتراف به ولا بقساوته، لأنه ببساطة يتعلق بالضرورة الغذائية: فالرجل يهتم بتوريد المواد الخام

(الأراضي والزراعة، الخ.) والمرأة تهتم بتجهيز هذه المواد، عمل يخلو من الخلق والابداع أو أي شيء إضافي. أما التسويق والمبيعات فهي مهام خاصة عموماً بالرجل (قضية التفاوض والعلاقات والتنقل المكاني وما إلى هنالك)، وفي حالات نادرة تمتلك فيها المرأة الفرصة لتولي هذه المسؤوليات، ومع ذلك فإن الدخل الناتج عن هذه المهام لا يعود لها.

هذا هو الحال في بنين على سبيل المثال، حيث يعطي الزوج زوجته أحياناً أفقر الأراضي والتي لا تدر إلاّ القليل القليل من الدخل. لكن الموارد المحدودة المتاحة لها من خلال عملها تجبرها في المقابل على تحمل عبء العمل الثقيل؛ ويمكن للزوج أو الأب أن يسحب منها وفي أي وقت قطعة الأرض الممنوحة لها. ثقل القانون متأصل في اضطهاد المرأة: يمكن إنكار حقها في التملك، أو الحق في إجراء المعاملات المالية باسمها، أو لا تمتلك إمكانية الحصول على الائتمان (يجب في الواقع تبرير ضمان رأس المال أو الأرض لتكون مؤهلة للحصول على قرض)؛ في بعض الأحيان ليس لديها الحق في الميراث في حالة الترمل أو الطلاق مثلاً، وربما في نهاية المطاف تجد المرأة نفسها في حالة من العوز المدقع. من المؤسف أنه وفي بعض البلدان لا توجد تشريعات خاصة بالأراضي في المناطق الريفية، وهذا ما يعزز انتشار الصراعات في المناطق الزراعية. وعندما لا يكون للتشريعات أي دور في تخفيف التمييز الممارس ضد المرأة، فإن القواعد الاجتماعية والأعراف هي التي تفرض علاقات السيطرة والتبعية.

فيما يتعلق بالمناطق الحضرية، تحظى الفتاة بفرص أكبر في التعليم والالتحاق بالمدارس من الفتيات في المناطق الريفية. وفي بعض البلدان، تحصل المرأة على شهادة جامعية، وتجربة القمع من الزوج أو الأب تكون أقل، حيث يكون بإمكانها أن تتعرف على حقوقها والحصول على هذه الحقوق بسهولة أكثر. في المغرب على وجه الخصوص، فرص النساء الحاصلات على تعليم عال في الحصول على عمل أقل بكثير من فرص الرجال من حملة نفس المؤهلات العلمية، وهن معرضات أكثر من الرجال ذوي المستوى التعليمي نفسه لخطر البطالة. ولوحظ أن مستوى البطالة لدى النساء في المناطق الحضرية، خاصةً لدى الأصغر سناً والأكثر تعليماً، يفوق مستواه لدى الرجال، علماً أن المرأة تمثل ٢١٪ فقط من الأيدي العاملة. في الجنوب، تحصل النساء في المناطق الحضرية نسبياً على عمل، لكن أرباحها تبقى أقل بكثير من الرجل؛ ومع ذلك، يبقى الحصول على عمل أو وظيفة أمراً شاقاً، وغالباً ما يكون في قطاعات الاقتصاد غير الرسمي وغير المستقر والتنافسي للغاية، حيث تخضع للكثير من القيود وتنال مقابله أجراً زهيداً. وفي معظم الأحيان توظف المرأة في مشاريع صغيرة ذات طابع عائلي: في مجال المبيعات مثلاً (في المحلات الصغيرة أو في الشارع) والمطاعم، والحرف (كالخياطة، وتصفيف الشعر وإلى ما هنالك من مهن ذات طابع عائلي في الغالب)، أو في مجال الرعاية الصحية (رعاية المسنين و/ أو ذوي الاحتياجات الخاصة)، وكذلك في مجال التجارة عبر الحدود وتسويق المنتجات الزراعية المصنعة أو شبه المصنعة.

المصدر:

www.genreenaction.net Réseau /Genre en Action

يتبع في الجزء الثاني: الاقتصاد غير الرسمي – الحصن الهش ضد الفقر المدقع والتحول من العمل غير المرئي إلى العمل المعترف به والبنى الجديدة للمجتمع المدني.

# نساء الزبداني..
# جبروت على أنقاض الموت والتشرد

• رند عدنان

الزبداني.. المدينة المرمية على أطراف سوريا، حيث الحدود مع لبنان، والتي تبعد عن العاصمة دمشق ما لا يقل عن ٤٥ كم، والتي عانت ما عانته، إثر انضمامها للحراك منذ بدء الثورة السورية وحتى الآن، ومشاركة جميع الأطياف فيها، من كبار وصغار، نساء ورجال، لكل منهم دوره الذي لا يمكن نكرانه.

تعرضت المدينة على مدى السنتين الماضيتين لقصف يومي بجميع أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة والطيران، ما أدى إلى نزوح أهاليها باتجاه المدن المجاورة، وعلى رأسها مدينة بلودان. وبرغم كل الظروف التي مرت فيها المدينة، كان لابنة الزبداني التي غلب عليها طابع المرأة الريفية، القوية القادرة على تحمل أيّ شيء، دورها في جميع مراحل الثورة، فقد بدأتها بالخروج في مظاهرات نسائية بزخم عالٍ، وقامت أيام الحصار بتحضير المأكل والمشرب رغم شح المواد، وبعد النزوح اضطرت هي لتحمّل العبء الأكبر في كافة تفاصيل الحياة بالنسبة لعائلتها ولثورتها.

بعد انتقال معظم الأهالي إلى بلودان، قام النظام بشن موجة اعتقالات عشوائية طالت معظم شباب الزبداني، فاضطر هؤلاء إلى الاختباء في بيوتهم أو العودة إلى مدينتهم، مما زاد مسؤوليّة النساء، فأصبحن هنّ من ينزلن إلى الأسواق ويعملن لتأمين قوت عوائلهن، والكثيرات منهن تشتّتن بين المنطقتين، فأزواجهن وأبناؤهن من الشباب عادوا إلى الزبداني، وأطفالهنّ في موطن النزوح.

مريم.. المرأة الستينية، بشالها الأبيض الذي ترتديه فوق «جلابيتها» القديمة، والتي تعمل كمستخدمة في إحدى مدارس النزوح، لم تقبل أن تغادر منزلها، وآثرت البقاء لتضطر كل يوم للذهاب إلى لعملها والعودة منه سيراً على الأقدام، لعدم قدرتها على تحمّل مصاريف المواصلات، تحت خطر القذائف.

تقول مريم إنها غدت بالنسبة للكثيرين «طاقة فرج»، خصوصاً هؤلاء الشباب غير القادرين على التنقّل أو المرور على الحواجز، والذين باتوا يوصونها على أيّ شيء يحتاجونه من خارج المدينة، فتحمله هي على أكتافها رغم طول الطريق وتأتيهم به.

أما سمر (أم لطفلين)، فلا يكاد حديثها يخلو من دموع الفقر والقهر، ذاقت الأمرّين إثر اعتقال زوجها، وعدم وجود معيل لها ولأطفالها غيره، توجهت للعمل كخادمة في المنازل، عملت أيضاً في الخياطة، ورغم ذلك لم تستطع تحمل غلاء أسعار المواد الغذائية، ما اضطرها لزرع الخضار في أحواض صغيرة على شرفة منزلها، لتؤمن بعضاً مما تحتاجه. وفي أغلب الأحيان تسلك النساء طرقاً وعرة وخطرة جداً بغرض رؤية أبنائهن والاطمئنان عليهن، فيتعرضن للقنص والقذائف ويزداد عدد الشهيدات يوماً بعد يوم.

وبالمرور على حكايات المرأة، لا يمكن أبداً تجاهل أم الشهيد والمعتقل، التي لا يكاد بيت يخلو منها، ليس في الزبداني فقط، بل في سوريا كلها. إنما للسيدة الملقبة بخنساء الزبداني قصة أخرى، فقد فقدت أربعة من أبنائها، والخامس معتقل منذ بداية الثورة، جلّ حديثها عن انتظار المعتقل، والرضا بقضاء الله وقدره، والدعوة لأبنائها الأربعة بالرحمة، مع بسمة ثمانينية تحمد الله.

بالتأكيد نالت المرأة في الزبداني نصيبها من الاعتقالات، فهناك الآن أكثر من عشر نساء داخل المعتقل، بِتُهم نقل الخبز والطعام لأزواجهن أو أبنائهن.

مريم، سمر والخنساء هن نماذج، وقصصهن هي مجرد غيض من فيض ما تمر به نسوة الزبداني، المصرات، بكل ما أوتين من قدرة، على تحمّل أقسى الظروف، والعمل على تأدية أدوارهن كزوجات وأمهات وأخوات دون تقصير، وبجبروتهن يحاولن التغلب على حياة يعشنها على أنقاض الموت والتشرّد.

# المرأة بين العمل الثوري والسياسة
## خولة دنيا

• حاورتها سيدة سوريا

عشت مثل كثير من السوريين تلك الفترة، لا أمان، سوى الحذر الشخصي، والثقة والاعتماد على المقربين والأصدقاء، استفدت من الحدس والتجارب التي مرت في حياتي سابقاً، في التعامل مع الجانب الأمني، كما خدمتني الصدفة في كثير من الأحيان في تجاوز حالات الاعتقال.

سلسلة من الاعتقالات طالت المحيطين بي، وسلسلة من البيوت والخسارات المتتالية في أماكن كثيرة، الخسارة دائماً تكون في فقدان الأصدقاء بالاعتقال، ومن ثم بخروجهم من البلد، وأيضاً خسارة رفاق الدرب، الذين لا نعرف شيئاً عن مصيرهم حتى اليوم، واستشهاد كثر تحت التعذيب.. واختفاء آخرين في مناطق المعارضة.

**١- الواقع السوري في ظل نظام البعث وآل الأسد ما يجعل من الضرورة قيام ثورة، الوضع في الداخل وعلاقته مع التغيرات الخارجية (انعكاس هذه العوامل على حياة المواطن السوي وجيل الشباب خاصة).**

• عقود طويلة من التحييد والتهميش للسوريين، لم يكن لينتج سوى ثورة، فبعد المحاولات التي قامت بها أجيال متعاقبة من السوريين للتغيير السياسي، ومحاولات الكثيرين القيام بتتغير جزئي، وكذلك محاولات الكثيرين تحقيق ولو قدر يسير من المساواة، وكذلك آمال الكثيرين أن من الممكن القيام بتتغيرات مرحلية وجزئية، يمكن أن تودي للأفضل بشكل سلس، إلا أنها باءت كلها بالفشل، وكأن النظام سدَّ كل الآفاق بوجه السوريين، حتى انفجر المجتمع، مع أول بوادر للتغيير لاحظ إمكانية نجاحها في دول عربية أخرى.

الوضع المعاشي والاقتصادي، وارتفاع نسبة البطالة، مع زيادة عدد خريجي الجامعات، وعدم وجود فرص للعمل، انسداد الآفاق في البلد، مع زيادة القمع وتحييد الشباب عن السياسة، واحتكار كل المجالات الممكنة لمجموعات صغيرة ممثلة بالنظام، كلها كانت بوادر جعلت أغلب الشباب السوريين مشاركين بالتغيير من اليوم الأول.

**٢- بدأت إرهاصات الربيع العربي، من ذاكرتك حول الثورة، كيف استقبل الشباب السوري هذا الموضوع، كيف تفاعلوا معه، وبرأيك كيف بدأ الحراك؟**

• الربيع السوري كان استمراراً للربيع المنتفض في البلدان العربية الأخرى، كان حراكاً شبابياً أساساً، حمل شعلته وأججها السوريون المنتفضون، وأعطوه معنى من خلال الشعارات والأهداف التي سعوا لتحقيقها.

كان حراكاً سلمياً حاول تجاوز كل الظلم والقمع الذي عانى منه المجتمع السوري خلال عقود، ولعب دوراً توعوياً وتثقيفياً في مفاهيم كانت مغيبة عن السوريين، كالمواطنة والعدالة والحرية.

**٣- «نجدة ناو» مؤسسة عملت بكفاءة عالية منذ بداية الثورة السورية، وغطت أماكن عديدة، كيف ولدت فكرتها، من الجهات الداعمة، ما هي الإعاقات التي تواجهها اليوم، وهل من سبيل لتنشيطها لو كانت سوية عملها قد انخفضت؟**

• نجدة ناو، مثلها مثل كثير من منظمات المجتمع المدني السوري، نشأت في إطار الثورة وتلبية لحاجات خلقتها الثورة، والمواجهة المستمرة مع النظام، كان لابد من دعم العائلات التي نزحت وهجّرت، وأهالي الشهداء والمعتقلين.

ومثلها مثل كثير من هذه المنظمات مرت بفترة ازدهار من خلال امتدادها لتشمل أكبر شريحة ممكنة وفي أغلب مناطق سوريا، ثم تضاءل عملها، بفعل التراجع الذي حصل في المجتمع المدني وممثليه، أقصد الشباب الثائر حامل فكرة التغيير المدني.

اليوم تمتد الإعاقات لتشمل ليس فقط النظام وما يفرضه

من قيود على العمل الإغاثي، وهو شيء لم يتوقف من البداية، ولكن كذلك تغيير الشروط على الأرض، وبروز جهات سياسية تهيمن على العمل الإغاثي في المناطق الخاضعة للمعارضة، وكذلك بروز التنظيمات الجهادية التي ترفض أي فكر مدني، كما ترفض وتعاقب كل الشباب الذين يحملون هذا الفكر.

التحدي الأكبر، هو حجم المعاناة الضخم الذي يرزح تحته السوريون في كل مكان، وتنوع الاحتياجات بين الداخل والخارج، وعدم القدرة على تغطية هذه الحاجات بإمكانات سورية كما كان الحال في السنوات الأولى.
حاجة الناس اليوم تتطلب تمويلاً ضخماً وجهات دولية تقوم به، وإمكانيات نفاذ لمختلف المناطق الخاضعة للنظام والمعارضة. وهو مالا تتمتع به المنظمات المحلية، إن لم تنسق مع القوى المسيطرة على هذه المناطق، ومعروف اليوم مصير الناشطين المدنيين سواء في مناطق النظام أم في مناطق المعارضة.
الوضع مرشح للأسوأ بكل المقاييس، فالمجتمع السوري فقد القدرة على الدعم ، والتي كان يتمتع بها في البداية، كما فقد القدرة على الاستمرار بإمكانيات ذاتية، ما يجعل هذه المنظمات خاضعة لشروط الممولين كما لشروط المسيطرين على الأرض.

**الوجع السوري كبير جداً، وكذلك القهر، وهو مستمر لأمد طويل، ويحتاج لكل أشكال التعبير التي نملكها فرادى وجماعات كي نلحق به**

تراجع العمل بسبب هذه الأسباب كلها، خاصة أن نجدة سوريا، منظمة غير تابعة سياسياً، وتعتمد على العمل التطوعي من قبل شباب سوريين مازالوا مؤمنين بالعمل المدني الصرف، وباستقلالية العمل الإغاثي وضرورة وضعه في خدمة الناس مباشرة بدون إملاءات أو شروط للمساعدة، وهو ما يحاربه المسيسون من كل الأطراف.

**٤- مارس النظام الكثير من العنف والتضييق، الاعتقال والقتل، ونعلم أنك عشت فترة طويلة متخفية في سوريا من منزل إلى منزل، ما كان مصدر الأمان والأمل والقدرة على الاستمرار طوال تلك الفترة، وخاصة مع اعتقال زوجك (جلال نوفل) أكثر من مرة؟**

• عشت مثل كثير من السوريين تلك الفترة، لا أمان، سوى الحذر الشخصي، والثقة والاعتماد على المقربين والأصدقاء، استفدت من الحدس والتجارب التي مرت في حياتي سابقاً، في التعامل مع الجانب الأمني، كما خدمتني الصدفة في كثير من الأحيان في تجاوز حالات الاعتقال.
سلسلة من الاعتقالات طالت المحيطين بي، وسلسلة من البيوت والخسارات المتتالية في أماكن كثيرة، الخسارة دائماً تكون في فقدان الأصدقاء بالاعتقال، ومن ثم بخروجهم من البلد،

وأيضاً خسارة رفاق الدرب، الذين لا نعرف شيئاً عن مصيرهم حتى اليوم، واستشهاد كثيرين تحت التعذيب.. واختفاء آخرين في مناطق المعارضة.
الخسارة في الحرمان من الاهل والبيت وأصدقاء العمر.. وكلها خسارات يهوّن منها انها مشتركة بين أغلب السوريين، وبين اغلب الناشطين الذين أعرفهم.
بالمقابل هناك دوماً ما يحناه رغم الوجع، عالم جديد وممتلئ بالانفعلات والطيبة، والجمال، والصمود والقدرة على خلق الجديد.

**٥- خولة دنيا آثرت حتى الآن الابتعاد عن السياسة، ما الأسباب التي دعتك لذلك؟ وبرأيك ما هي أزمة سياسة المعارضة وأزمة المعارضين السوريين؟**

• لا أظن أن ما نقوم به غير سياسي، فكله نتاج الثورة، والموقف منها، وهو عمل سياسي بحت في يومياته وفي نتائجه. وإن كنت قد اخترت الابتعاد عن العمل السياسي، أو احتراف السياسة، فهو قرار له علاقة بأنني اخترت سبيلاً للعمل لا يقل أهمية عن العمل المباشر.
اليوم لا أشعر بالندم على قراري هذا، ففي وقت سابق، كنت أعتبر أني أقل خبرة من غيري في العمل السياسي، وبالتالي تركت السياسة لمن يحترفها، ولديه خبرة فيها، ومثل كثيرين وضعت ثقتي في تشكيلات معارضة، أثبت الزمن عدم قدرتها على مجاراة الحدث في بداياته كما في مآلاته، فالتخبط والتناقض وعدم القدرة على تجميع الجهود، كان سمة مشتركة للعمل السياسي

في البلد، زاد من مأساويتها، الاعتمادية الكبيرة على الغير، وبالتالي الخضوع لتجاذبات إقليمية ودولية، زاد منها عدم وضوح قرار دولي بخصوص سوريا بالتحديد، وهو مالم يكن كذلك في حالات أخرى، وجدنا أن الجميع يعجل في استقرارها على وضع جيد أو سيء، بينما في الحالة السورية، رأينا تجاذبات وعدم وضوح رؤية، وحرب خاضتها الدول بشكل مباشر أو بالنيابة، مما أثر على وجود معارضة سورية قوية ومستقلة، وقادرة على تحقيق آمال السوريين.

**المرأة بحضورها الرائع في الثورة، كانت ثورة أخرى ضمن الثورة، وماتزال ثورتها تبشر بمزيد من التغيير، سنلحظه في المستقبل، فما ألقي على عاتقها لا يمكن تجاوزه بالقمع وحده،المرأة السورية كانت الأبرز، والأجمل، والأكثر نقاءاً وتضحية**

تم التلاعب بالمعارضة السورية، كما تم التلاعب بالسوريين من خلال عدم وضوح موقف من ثورتهم، وعدم دعمها، وتركها لتلك التجاذبات التي استفاد منها النظام والدول الداعمة له، كما استفادت منها التيارات الجهادية التي وجدت في سوريا منطقة فوضى يمكنها أن تنشط فيها، لصالحها وعلى حساب السوريين كذلك.
من هنا نحمل المعارضة السورية التي افترضنا امتلاكها الخبرة، أو اكتسابها خلال هذه السنوات، نحملها مسؤولية مآلات الوضع، وعدم قدرتها على تمثيل الثورة والشعب السوري، وعدم تمثيلها لطموحات السوريين ولو بالحدود الدنيا.

**٦- إلى جانب العمل والضغوط، أو بسبب العمل والضغوط الأمنية قمت بإصدار ديوان شعري، ماذا تقولين عن هذا الديوان وعن النمط الأدبي الذي اخترت أن تكتبي فيه، هل طبع هذا الديوان وهل وزع، وبرأيك هل كان ما أنتجته الثورة السورية من توثيق وأدب وفن يوازي حضورها كثورة؟ وإن كان أقل فلماذا؟**

• سأجيب أيضاً، أنا مثل كثير من السوريين، كانت الثورة بالنسبة لي على الصعيد الشخصي كما العام، ثورة على الذات، كما ثورة ضد المستبد، ثورة أيقظت فيَّ المكبوت الفردي والجمعي.

كان الديوان هو ثورتي المصغرة تلك، فسحة للتعبير عن الثقة بالذات، والثقة بالتغيير والثقة بالناس، وكانت مواكبة لآلام وآمال شخصية في سياق عام.
صدر الديوان باسم تجمع أمارجي، وهو التجمع الذي كان أحد تمثيلات الحراك السوري والثورة السورية، وهو ما أشعرني بمزيد من الرضا عما قمت به.

أعتقد أن الثورة السورية، لم تنه توثيقها، وأن ما سيصدر عنها تالياً أهم وأكثر عمقاً مما صدر خلالها، لأن ما صدر كان يحاول أن يواكب اللحظة، بينما ما سيكتب أو يتم إنتاجه، سيكون محصلة لكل ما حدث..
الوجع السوري كبير جداً، وكذلك القهر، وهو مستمر لأمد طويل، ويحتاج لكل أشكال التعبير التي نملكها فرادى وجماعات كي نلحق به.

المرأة بحضورها الرائع في الثورة، كانت ثورة أخرى ضمن الثورة، وماتزال ثورتها تبشر بمزيد من التغيير سنلحظه في المستقبل، فما ألقي على عاتقها لا يمكن تجاوزه بالقمع وحده، المرأة السورية كانت الأبرز، والأجمل، والأكثر نقاءاً وتضحية.

**٧- أخيراً، الثورة السورية اليوم إلى أين؟ برأيك؟**

• أعتقد أن اليوم مختلف تماماً عما بدأنا به، وضع سيء مرشح للاستمرار سنوات طويلة، قضايا إنسانية كبيرة ومكلفة، وحرب دائرة مكلفة كذلك، لا يعلم أحد ماستكون نتائجها. تجاذبات دولية وإقليمية، قوى مسلحة جديدة، دول تحاول رسم حدودها ضمن منطقة الصراع، جغرافياً أو نفوذاً.

تحولت المنقطة إلى منطقة صراع مسلح، وهو ما نجح به النظام بعد سنتين من الثورة التي لم يستطع قمعها، وما يقام به اليوم، هو محاولات بسيطة لتقليل أعباء الكارثة الإنسانية السورية.
كلنا يشعر بالعجز، والنتائج سيعاني منها كل السوريين، في وقت نفتقد فيه الثقة بالآخر كل الآخر، معارضة، أو شريكاً بالوطن، أو جاراً إقليمياً، أو حتى آخر عربي، أو أجنبي.
نعيش اليوم مظلوميتنا، التي ستستمر لأجل غير معروف، ولا نمتلك قرار تغييرها.

# حمى البراميل المتفجرة

• فريال أمين

تكلم الكثيرون عليها، وتناقلت وسائل الإعلام عنها ماتناقلت، حتى إنه أجري مؤتمر صحفي بخصوصها.

وماذا يقول الجميع؟ كم برميلاً أسقط على المنطقة الفلانية؟ كم منطقة طالتها البراميل المتفجرة؟ كم برميلاً يسقط يومياً؟ ما عدد الضحايا؟ كم... وكم... وكم.. كلها إحصاءات وأرقام تسجل في ميزان العدل الدولي، دون أن نعرف ماذا يوضع في الكفة الأخرى.

بعيداً عن هذا التوثيق وخلف الأرقام تختبئ مآس وكوارث لن توضع في كفة الميزان، إذ لا مكان لها، ولن تفيدها أي كفة سترجح، ولا حساب من سيجمد في بنوك سويسرا، ولا هوية من سيحرم من دخول الولايات المتحدة الأمريكية.

خلف هذه الأرقام هناك أناس كثر، رجال ونساء وأطفال كانت لهم حياتهم المتواضعة وطموحاتهم الصغيرة، فرحهم وحزنهم، بشر كل ذنبهم أنهم «بالصدفة» أصحاب هذا المنزل، وأبناء بلدة لامكان غيرها يذهبون إليه.

ولأن عملي مع الضحايا مباشرة، عشت معهم مأساتهم ومصائرهم ومعاناتهم. ضحايا من كل الأعمار، أجنة وحديثو ولادة وأطفال، شباب وشيوخ/ نساء ورجال. إلا أنني سأكتفي بالحديث عن النساء والأطفال، لأن لهم الأثر الأكبر فيّ، ولبعدهم الأكيد عن عالم العسكرة والقتل والقتال.

نبيهة، تماضر، آية، إبراهيم، ماجدة، أحمد ونور وكثيرون غيرهم، أشخاص لاتعرفونهم وأنا لم أكن أعرفهم طبعاً، شبان فقدوا أطرافهم أو حواسهم، أو خلفتهم شظية في العمود الفقري حبيسي الفراش أو الكراسي المدولبة.

نبيهة أم لأربع بنات، عادت إلى منزلها في حي بني زيد بعد نزوحها عنه قبل عام هرباً من رصاص الاشتباكات وقذائف الهاون، عادت لتأخذ لباساً شتوياً لبناتها، واصطحبتهن ليلقين نظرة عليه، أرادت (كما قالت) أن يودّعنه، فقد لا يرينه ثانية، لم تكن تعرف أنها ستدفن اثنتين منهما مع زوجة عمهما وأولادها الثلاثة تحت ركام المنزل. بعد أسبوعين من إصابتها استفاقت من غيبوبتها مع كسور معممة في كل جسمها، لتجد عائلتها قد اختصرت إلى النصف، برميل متفجر سقط فوق المبنى الذي يحوي منزلها فهدم الطوابق الأربعة فوقها وأولادها، وحماها وزوجته وأولاده، ليموت ستة أشخاص ويصاب من تبقى، وتعيش هي بقية حياتها مع ندوب في الوجه لاتقارن بندوب أخرى عميقة في القلب، وإحساس بالذنب لأنها سبب موت طفلتيها.

آية ذات الأربعة عشر ربيعاً، أصيبت بكسر في الجمجمة وفقدت شقيقتها التي تصغرها بعامين نتيجة سقوط سقف المنزل عليهما، وهما نائمتان إثر قصف ببرميل متفجر في الشارع المجاور

لمنزلهما بعندان. آية خرجت من العناية المشددة بعد ثلاثة عشر يوماً دون ذكريات ودون قدرة على التركيز أو القراءة أو الكتابة، بعد أن كانت «من الأوائل في مدرستها» كما ذكر والداها.

تماضر ذات السبعة عشر عاماً، اخترقت شظية كبيرة جمجمتها نتيجة سقوط برميل متفجر فوق منزلهم، قتل أولاد إخوتها الأربعة، وزوجة أخيها، وأصيب عشرات آخرون بجروح تختلف في شدتها، كان لها هي النصيب الأخطر منها. بعد قضائها قرابة الشهر في العناية المشددة خرجت مع خزل شقي وحالة كآبة أقرب للموت السريري، فالشظية لم تستهدف وعيها ولا ذاكرتها.

إبراهيم ذو السنوات الثلاث، الطفل المفرط في الحيوية رغم أجهزة التثبيت في فخذيه والحروق العميقة التي أصابت عضلاته الغضة حين فاجأهم برميل بينما كان مع عائلته يهربون من برميل آخر، ليسرق ساقي شقيقتيه ويكسر ويحرق فخذيه الصغيرتين.

أحمد وكامل في التاسعة من العمر، فقد كل منهما رجله بشظية تاهت من برميل متفجر سقط بعيداً، والأكثر تراجيدية هي نور ذات السنوات الثلاث من الشقاء، فقدت بصرها وحركة شقها الأيمن بسبب شظية انطلقت من برميل متفجر سقط غير بعيد عنها، واستقرت في دماغها.

قصص كثيرة تدمي القلوب، لن يتسع الزمن لها ولا موازين العدل في العالم كله، كاتبها مجرم سفاح لا يكتفي من القتل والتدمير، على مشهد من العالم كله، وبطلها برميل متفجر، سلاح شديد الذكاء، قليل الكلفة، فتاك بشكل مبهر وقاتل بالجملة.

# الجرب يتصدر قائمة الأمراض في المعتقلات

• هادية الخطيب

الجرب هو عبارة عن سوس يسبب الحكة للإنسان، ويقوم على الحفر في الجلد ليضع بيوضه، وهذا السوس لديه ثمانية أرجل صغيرة، ولا يمكن رؤيته على الجلد بالعين المجردة.

عندما يصيب الجرب الإنسان، يتوضع السوس على الطبقات العليا من الجلد، وبعد عدة أسابيع من تفاعله مع الجلد يتطور ويصبح على شكل طفح جلدي يسبب حكة شديدة.

والجرب من الأمراض المعدية، فإذا أصيب به فرد من أفراد العائلة، تصبح العائلة بأكملها مهددة بخطر الإصابة، ويمكن انتقال العدوى من شخص إلى آخر عن طريق ملامسة الجلد للجلد بشكل مباشر، أو يمكن التقاطه عن طريق الاتصال مع الأشياء التي يستطيع سوس الجرب البقاء فيها على قيد الحياة من ٤٨ إلى ٧٢ ساعة دون الاتصال البشري، مثل الفراش، المناشف، الملابس والأثاث المنجد.

لا يقتصر الجرب على فئة محددة من الأشخاص، فمن الممكن أن يصيب جميع الفئات العمرية والجنسية، حتى الأشخاص الذين يعتنون كثيراً بنظافتهم الشخصية ممكن أن يصابوا بالجرب، لكن **هناك أشخاص معرضون أكثر من غيرهم للإصابة وهم:**

- الأطفال الصغار وأمهاتهم.
- الشباب الناشطين جنسياً.
- المتشاركون بالسكن.

يحدث الجرب بسبب وجود ضعف بالجهاز المناعي، ويزيد خطر الإصابة به لدى الكبار بالسن والأشخاص الذين لديهم ضعف بالجهاز المناعي، كالمصابين بالإيدز، أو الأورام الليمفاوية، أو سرطان الدم، أو الأشخاص اللذين أجروا عمليات زراعة أعضاء.

**أعراض الجرب:**

بعد سيطرة سوس الجرب على الجلد، تستغرق علامات المرض وأعراضه وقتاً طويلاً للظهور، فإذا كان الشخص قد أصيب بالمرض من قبل، تبدأ الأعراض بالظهور خلال مدة تتراوح بين يوم وأربعة أيام، أما إذا كان يصاب للمرة الأولى، فيحتاج الجسم وقتاً أطول لتظهر الأعراض عليه، ويستغرق ما بين أسبوعين إلى ستة أسابيع.

**ومن أكثر أعراض الجرب شيوعاً:**

– الحكة خصوصاً في الليل، حيث يمكن أن تكون قوية جداً لدرجة أن يبقى الشخص مستيقظاً طوال الليل.

– الطفح الجلدي: يظهر الطفح على جلد الكثير من الناس كعرض من أعراض الجرب، ويسبب هذا الطفح مطبات صغيرة في الجلد، ممكن أن تكون على شكل تقرحات، لدغات صغيرة، العقد تحت جلد، أو بثور، وينتشر لدى بعض الناس بقع متقشرة تبدو مثل الإكزيما.

– التقرحات: يمكن خدش الجلد بسبب الحكة الشديدة، مما يسبب التقرحات.

– قشور سميكة على الجلد: عندما يتطور الجرب ويصبح حاداً، تتشكل القشور على الجلد ويكون هذا نوعاً من أنواع الجرب يسمى الجرب النرويجي، يسبب حكة شديدة جداً تؤدي إلى خدوش، وهذه الخدوش ممكن أن تؤدي إلى تعفن الدم، مع خطورة انتقال العدوى للدم.

**الأماكن الأكثر شيوعاً لانتشار الجرب والحكة والطفح الجلدي:**

– اليد: وخصوصاً بين الأصابع وحول الأظافر.

– المفاصل: مثل الرسغين والمرفقين.

– مناطق الجلد التي تغطيها الملابس والمجوهرات مثل الأرداف وخط الحزام، ومربط الساعة.

**التشخيص:**

يمكن لطبيب الأمراض الجلدية أن يشخص مرض الجرب عن طريق فحص الجلد بصرياً من الرأس إلى أخمص القدمين.

وللتأكد من أن المريض مصاب بالجرب يقوم الطبيب بأخذ عينة من الجلد، وهذا الفعل لا يسبب ألماً، يقوم بوضع هذه العينة على شريحة زجاجية ليفحصها تحت المجهر، ويرى ما إذا كان عليها سوس الجرب أو بيضه، للتأكد من الإصابة.

**كيف يتم علاج الجرب:**

يتم العلاج عن طريق وصفة من الطبيب حصراً، كما يجب أن يطبق الدواء على الجلد بأكمله من أسفل الرقبة إلى أخمص القدمين، والأطفال الرضع غالباً ما يحتاجون لعلاج فروة الرأس والوجه أيضاً، ويجب أن يشمل العلاج المصاب، وكل الاشخاص الذين كانوا على اتصال وثيق به.

**نصائح للتعامل مع مرض الجرب:**

- إذا كنت تعتقد أنك مصاب بالجرب، لا تشعر بالحرج أو تتردد في زيارة طبيب الأمراض الجلدية، لأن الذين يتأخرون في استشارة الطبيب ينعكس الأمر عليهم سلباً، فالجرب لا يزول دون علاج، والعلاج متوفر فقط عند الطبيب.
- إن الجرب مرض معدٍ، لذا على جميع الأشخاص الذين يحتكون بالمصاب تلقي علاج الجرب، حتى لو لم تكن الأعراض ظاهرة لديهم، فالأعراض قد تحتاج أسبوعين إلى ستة أسابيع للظهور.
- على المصاب الاستحمام قبل استخدام الدواء الذي يصفه الطبيب، ثم تطبيقه على بشرة نظيفة وجافة، ويجب أن يبقى الدواء على الجلد مدة ٨ إلى ١٤ ساعة، ثم يغسل، ويفضل تطبيقه قبل النوم، وغسله في صباح اليوم التالي.
- يجب وضع الدواء من الرقبة إلى أصابع القدمين، والانتباه إلى وصول الدواء بين الأصابع، الرقبة، حول الأظافر، وتجعدات ما بين الأرداف، مع الانتباه إلى أن الأطفال الرضع وكبار السن بحاجة إلى علاج لفروة الرأس، والجبين أيضاً.
- يجب عدم غسل اليدين بعد وضع الدواء، لأن سوس الجرب يفضل اليدين للاستقرار فيهما، فيجب التأكد من وضع الدواء عليهما.
- حين البدء بالعلاج يجب التأكد من غسل الملابس والفراش والشراشف والمناشف بمياه ساخنة، وتجفيفها ووضعها في أكياس محكمة الإغلاق لمدة اسبوع، ويجب إفراغ المنزل بالكامل عند البدء بالعلاج من السجاد والأثاث المنجد، وغسله جيداً بالماء الساخن والصابون، وتنظيف الفراغات الموجودة في هذا الأثاث.

**لماذا ينتشر مرض الجرب في المعتقلات بشكل كبير!!**

إن مرض الجرب هو من أكثر الأمراض المعدية وأشدها انتشاراً خاصة عندما تتوفر العوامل المناسبة، كما في السجون، حيث تنعدم المقومات الصحية، ويتواجد عدد كبير من الأفراد في مساحات صغيرة، وينعدم الاعتناء بالنظافة ما يعتبر أهم الأسباب التي تسبب مرض الجرب وتساعد على انتشاره بين السجناء، وعدم علاج المصابين بالجرب فوراً يؤدي إلى زيادة عدد الإصابات وتراجع حالة المصابين، لذلك يجب اتباع خطوات الوقاية من هذا المرض وخاصة داخل المعتقلات، وذلك من خلال إجراء مسح للسجون وجميع أماكن الاعتقال، للتحقق من الإصابات الموجودة بين الأعداد الكبيرة من الموجودين داخل السجون، وعزل المصابين بعيداً عن الأصحاء، وتوفير الدواء اللازم لهم، كما يجب توفير الملابس والشراشف والمناشف النظيفة والمعقمة، لمعالجة المصابين والحد من انتشار المرض.

لمزيد من الاطلاع نرفق الروابط الآتية:

Scabies: Signs and symptoms- American academy of dermatology
http://www.aad.org/dermatology-a-to-z/diseases-and-treatments/q---t/scabies/signs-symptoms

Scabies: Diagnosis, treatment, and outcome- American academy of dermatology
http://www.aad.org/dermatology-a-to-z/diseases-and-treatments/q---t/scabies/diagnosis-treatment

Scabies: Who gets and causes- American academy of dermatology
http://www.aad.org/dermatology-a-to-z/diseases-and-treatments/q---t/scabies/who-gets-causes

Scabies- American academy of dermatology
http://www.aad.org/dermatology-a-to-z/diseases-and-treatments/q---t/scabies

Scabies: Tips for managing- American academy of dermatology
http://www.aad.org/dermatology-a-to-z/diseases-and-treatments/q---t/scabies/tips

مرض الجرب بصمة سورية لايمكن الهروب منها - منظمة المعتقلين السورية
http://syrian-detainees.org/?p=3185

### الحمل (٢١ آذار – ٢٠ نيسان)

تموز ينقلك إلى مرحلة جيدة جداً، وينهي كل المعاكسات التي واجهتها خلال الفترة السابقة، تحظين بالكثير من الدوافع الإيجابية في نواحي مختلفة، قد تغيرين عملك وتعرفين الانتصار، عاطفياً تدخلين مرحلة ذهبية تنعمين خلالها بالحب.

### الجوزاء (٢١ أيار – ٢١ حزيران)

يدعمك الحظ بشكل مطلق هذا العام وينقذك كلما ساءت الأحوال. أرباح عن طريق العمل أو ابتكارات جديدة. انتهى زمن الخيبات العاطفية وأنت أمام دورة فلكية واعدة. لقاء استثنائي يأتي مع الحظ ربما يحمل الشريك المنتظر.

### الأسد (٢٣ تموز – ٢٢ آب)

تطورات جيدة على الصعيد المهني إنجازات على صعيد المال والعمل بتأثير مغادرة زحل ودخول المشتري إلى برجك. قلق مع شركاء السكن والعائلة بسبب انتقالات جيدة لديك وبعض الغيرة والحسد، لكن النتائج الكبرى يمكن أن تتأخر حتى شهر آب. انتبهي، قد يؤدي سوء تفاهم إلى الانفصال عن الحبيب.

### الميزان (٢٣ أيلول – ٢٢ تشرين أول)

تتوقف المعاكسات القليلة بدءاً من منتصف تموز، وتبدأ فترة من الإيجابيات والنجاح والانتصار، تكريم أو تقدير بانتظارك. استقرار على المستوى الصحي، حظوظ الانطلاقة والمال أكثر أملاً مع بداية تموز. تحرر من بعض القيود على المستوى العائلي وتحسن في العلاقة مع الأبناء والوالدين.

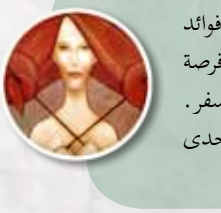

### القوس (٢٢ تشرين ثاني – ٢٠ كانون أول)

مع دخول تموز أمامك موجة من الحظ لا يوقفها شيء، فوائد تجنينها من العمل في السياسة والإعلان وميدان التجارة، فرصة لتأسيس عمل دائم، احتمالات لنجاح تجنينه من السفر. عاطفياً، علاقة جديدة تنسيك الجروح القديمة أو إحدى الصداقات تتحول إلى حب متين.

### الدلو (٢٠ كانون ثاني – ١٨ شباط)

تجارب جديدة وغريبة وأوساط لم تعهديها في العمل والسفر، وأماكن الإقامة تقدم لك تجارب خاصة نجاحات للعاملين في مجال السياسة والعدالة والأمن العام، تبرعين في مجال الفنون، يحمل آب لك تحديات جديدة ومسؤوليات. عاطفياً انتبهي من علاقات قديمة تحاول النيل منك، صداقة أو حب غير متوقع بانتظارك.

### الثور (٢١ نيسان – ٢٠ أيار)

تقابلك ظروف صعبة لكنك تتجاوزينها بشجاعة، خبرات جديدة تكون أساساً لمشاريع مستقبلية، احتمالات لتغيير مكان أو بلد الإقامة، ينصحك الفلك بإجراء فحوص طبية لو أحسست بأعراض مقلقة، تغيرات مفاجئة على صعيد العائلة، وفرصة لارتباط حقيقي.

### السرطان (٢٢ حزيران – ٢٢ تموز)

تحسّن الوضع المالي يمنحك الشعور بالاستقرار، كوني حريصة على علاقاتك في محيطك هذه الفترة، واحذري أثناء استخدام الأدوات الحادة. تغيرات إيجابية هامة وفرص جيدة. عليك الحذر من الاندفاع الذي يمنحه لك الفلك على الصعيد المالي والوظيفي. ربما تحتاجين للعب دور المصلح في محيط العائلة والسكن. عاطفياً فرص تجلب لك الحب والسكينة.

### العذراء (٢٣ آب – ٢٢ أيلول)

لديك أفضل الحظوظ هذه السنة حاولي الاستفادة مما حصلت عليه حتى تموز لتخطيط مستقبلك، نجاحات في الشأن العام. السفر يعدك بمزيد من المال والنجاح، الانتباه إلى أزامت صحية وتراجع مهني في منتصف تموز. برود وحذر على الصعيد العاطفي مع احتمال التعرف على من يقلب الأوضاع ويقدم فرصة مناسبة.

### العقرب (٢٣ تشرين أول – ٢١ تشرين ثاني)

إرادتك القوية هي رصيدك الأهم، تتخذين قرارات جريئة وتحملين مسؤولية من حولك، لكن عليك الانتباه إلى أنك تمرين بمفترقات طرق على مستوى الحياة. بدءاً من تموز تبدئين بقطف ثمار صمودك وجهدك، ربح مالي غير متوقع في طريقه إليك. ربما كنت على أبواب إنهاء علاقة غير متوازنة حمّلتك الكثير من الأعباء.

### الجدي (٢٠ كانون أول – ١٩ كانون ثاني)

مع قدوم تموز تبدأ التغيرات الإيجابية التي تستند إلى الثقة بالنفس، وسيكون انتقال المشتري إلى برج الأسد مدخلاً لتتوقف المعاكسات من الحظ. عمل في المجال الحكومي، مال يأتيك عن طريق إرث أو تعويض، عليك الانتباه لصحتك، عاطفياً تغير مكان الإقامة يبعدك عن علاقة لكن تموز وآب يعدانك بالحب.

### الحوت (١٩ شباط – ٢٠ آذار)

لا زال تحقيق النجاحات والأحلام مستمراً، حلول المشاكل الصحية والمهنية، تكسب أرباحاً كثيرة عن طريق التجارة والاستثمار والإعلام والفن. شغف وتحسن مع الحبيب، والفلك يعدك بعلاقة جديدة أو انتماء روحي أو اجتماعي لهيئة أو مجموعة، ربما يفاجئك اهتمام أحد المقربين منك.

# الكلمات المتقاطعة

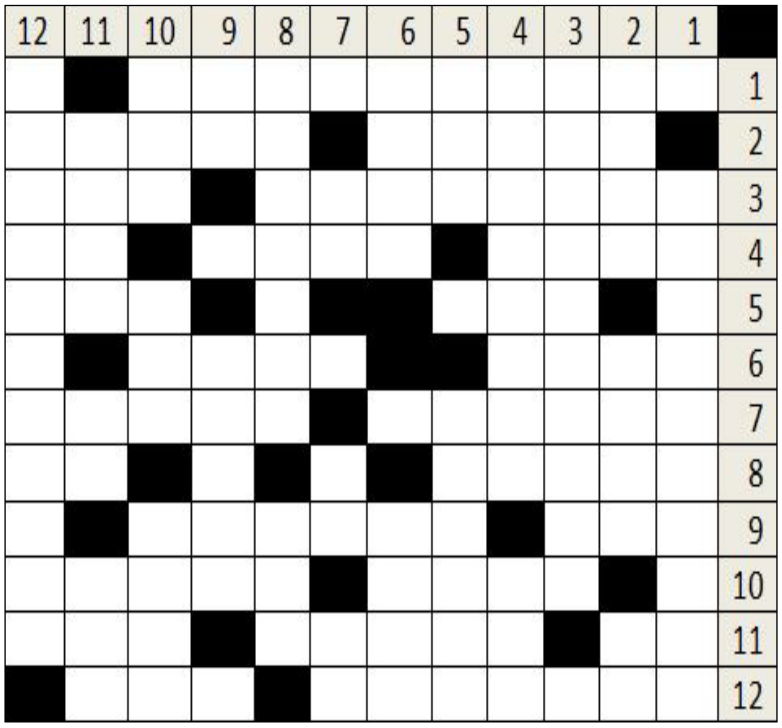

**أفقي**

١- معارضة سورية مقيمة في الخارج
٢- أماني- يعمل في السلك الدبلوماسي (معكوسة)
٣- جبال كبرى في آسيا- طائر جارح (معكوسة)
٤- راية (معكوسة)- طريقه- مقياس مساحة (معكوسة)
٥- مرتفع (معكوسة)- أجاب النداء
٦- هارب (معكوسة)- مسموح (معكوسة)
٧- الاسم الثاني لمطربة لبنانية – قوائم
٨-عقل باطن- بيت- يابسة
٩- وجنتي- ماء النار (معكوسة)
١٠- من أحوال الشمس- سكين كبيرة
١١- سورة قرآنية- ثوب- حبي
١٢- مدينة في ريف حلب (معكوسة)- من أعمال التجارة

**عامودي**

١- شهيدة من أطفال الرستن
٢- أفقد الأمل (معكوسة)- أوطان- تقدم
٣- أفقد الأمل (معكوسة)- أوطان- تقدم
٤- معارك تحرير كبرى قرب نوى في درعا – تهرب (معكوسة)
٥- تكلم- صاحبة رأس الأفاعي
٦- يستخدم لوقف النزيف- يعدم
٧- سقاية (معكوسة)- سمم- متشابهان
٨- أحد السعود (معكوسة)- صفة للمياه
٩- شرّع (معكوسة)- البكاء (معكوسة)
١٠-وجهة نظر (معكوسة)- تفاؤل (معكوسة)- ألوي
١١- بفشي معلومات- أحد الوالدين- فارق
١٢- ملقبة بخنساء حوران

# سودوكـــــو

سودوكو: هي لعبة منطقية مبنية على وضع الأرقام في المكان المناسب. الهدف هو ملء ال ٩*٩ مربعات بأرقام بحيث أن كل عمود وصف ومربع من المربعات التسعة (والتي تدعى مناطق) تحتوي على الأرقام من واحد إلى التسعة دون تكرار.

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 4 | | | | | 9 | | 2 |
| 6 | 2 | | | 1 | | | 4 | 7 |
| 9 | | | 5 | | | 3 | | |
| 3 | 8 | | 6 | 2 | 4 | 1 | | |
| | | 4 | | | | 6 | | |
| | | 1 | 7 | 8 | 5 | | 3 | 9 |
| | | 8 | | | 7 | | | 3 |
| 1 | 3 | | | 5 | | | 9 | 4 |
| 5 | | 2 | | | | | 6 | |

# كلمة السر

كلمة السر مؤلفة من ١٢ حرف: حركة احتجاج عمت سوريا في عام ٢٠١٢

أيتها العرافة المقدسة
ماذا تفيد الكلمات البائسة
قلت لهم ما قلت عن قوافل الغبار
فاتهموا عينيك يا زرقاء بالبوار
قلت لهم ما قلت عن مسيرة الأشجار
فاستضحكوا من وهمك الثرثار
وحين فوجئوا بحد السيف
قايضوا بنا
والتمسوا النجاة والفرار
ونحن جرحى القلب
جرحى الروح والفم

| | | | | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ا | ر | ا | ب | غ | ل | ا | ا | و | ئ | ج | و | ف | م |
| ا | ل | ن | ي | ح | و | ت | ا | م | ل | ك | ل | ا | ض | ا |
| ل | ب | ف | ي | س | ل | ا | ر | ت | ل | ق | و | ف | ا | ذ |
| ع | ا | ر | ا | ر | ف | ل | ا | و | ا | م | ا | ا | ل | ا |
| ر | ئ | ع | ح | و | ر | ل | ا | م | ه | ل | ل | س | أ | ف |
| ا | س | ن | ا | ر | ا | ث | ر | ث | ل | ا | ت | ت | ش | ا |
| ف | ة | ا | و | ض | ي | ا | ق | ت | ل | ق | م | ض | ج | ت |
| ة | ا | ب | ا | ي | ا | ه | ت | ي | و | ب | س | ح | ا | ه |
| ا | ا | ة | ا | ج | ن | ل | ا | ا | ن | م | و | ك | ر | م |
| ز | ل | ن | ع | ى | ح | ر | ج | ل | ح | ا | ا | و | ل | و |
| ر | ب | ة | ر | ي | س | م | ك | م | ن | ب | ج | ا | ل | ا |
| ق | و | م | ف | ل | ا | و | م | ق | ر | ح | ر | ب | ه | ق |
| ا | ا | ب | ل | ق | ل | ا | ن | د | ق | د | ح | ن | م | ل |
| ء | ر | ة | ك | ي | ن | ي | ع | س | ل | م | ى | ا | ا | ت |
| د | ي | ف | ت | ك | م | ه | و | ة | ت | ل | ف | ا | و | ق |

# حين يبدع السجان !!!!

• لبنى زاعور

كلما ضاقت بالسوريين سبل العيش، بادروا إلى ابتكار أفكار ووسائل ذكية تساعدهم على التحمل للمضي في ثورتهم، فعلى مدى عام ونصف من حصار حمص القديمة، اعتمد الثوار على الأعشاب في طعامهم، وحلّوا مشروباتهم بالسكر المعقود الذي يستخدم لإزالة الشعر، تأقلماً مع الحصار وتمسكاً بغريزة الحياة.

بالمقابل كانت هناك «كائنات بشرية» تبدع في طحن الأجساد وإزهاق الأرواح داخل أبنية إسمنتية كتب على كل منها (فرع الأمن الـ ...)، ليست أمنية قط، بل هي فروع لتصدير الأجساد إلى المقابر مبتورة الأطراف، مشوهة الملامح، مسالخ تَنتزع من الإنسان عقله، فعلى الرغم من اكتظاظ الفروع الأمنية بالمعتقلين، لم يعجز السجانون عن خلق وقت فائض لابتكار طرق تعذيب جديدة أكثر وحشية وتعسف مما يمارسونه.

– يحدثنا الناشط الفلسطيني السوري (ن، د) وهو معتقل سابق، عما شاهده من قصص تفوق قدرة العقل البشري على التصور، يقول:

«أثناء اعتقالي، وفي أحد الأيام الملتهبة برغبة السجان في التعذيب، جاء أحد العناصر وقام بأخذ المعتقل (أبو عامر)، رجل يبلغ الخمسين من عمره، وعاد به بعد قليل من الوقت بعد أن كُبلت يداه خلف ظهره وكُمَّ فمه، رماه في الزاوية ، وقبل إغلاق باب المهجع صرخ في وجهنا قائلاً: ( ليكوا ولك حيوانات، اللي بقرب عليه لهالحيوان أو بيحكي معو بدي دعوسو برجليي فهمتو ولك عرصات؟!!)، وبالفعل لم يجرؤ أحد منا على الاقتراب من العم أبو عامر، كان خوفنا يباغتنا، بقي على هذه الحال يومين وهو يئن ألماً، ونحن عاجزون عن معرفة موطن ألمه، وكان السجان يصطحبه إلى باب المهجع يشربه الماء فقط بعد أن منع عنه الطعام، في صباح اليوم الثالث كان ألمه قد ازداد، تغيرت ملامح وجهه وأصبح شاحباً، ثم انفجر أسفل بطنه بالماء والدماء، ركضنا نحوه مسرعين، فككنا عنه ملابسه وقيوده، فرأينا عضوه الذكري متورماً، لونه أزرق يميل إلى السواد، وقد ربط من أعلاه بخيط بلاستيكي متين، انفجرت مثانته نتيجة منعه عن التبول وإجباره على شرب كمية كبيرة من الماء، وقفنا مذهولين أمام المشهد، استنفر السجان على هلعنا وقام بسحب جسد العم أبو عامر الذي فارق الحياة على أيديهم بطريقة قاسية.

– لم تقتصر عمليات التعذيب على المعتقلين الأصحاء جسدياً، فالمعتقلون المصابون نالوا القسط الأكبر من ساديتهم، وقد أفادتنا مصادر من داخل فرع المدينة في دمشق أن عناصر الأمن بداخله كان قد أغراهم منظر الأسياخ المعدنية الظاهرة من قدم معتقل مصاب بكسر سابق، فأخذوا يصعقونه بالكهرباء عن طريق توصيل الأكبال الكهربائية بالأسياخ الواصلة إلى داخل جسده، لتسري الكهرباء داخل عظامه، شالّة حركته ألماً حتى يفارق الحياة، وحسب المصادر فقد سُجلت حالتا وفاة بتلك الوسيلة.

– الناشطة السورية (دينا البطحيش) العاملة في مجال حقوق المرأة تحدثت عن قصص عديدة سمعت بها من قبل الفتيات المعتقلات، قالت إن عناصر النظام لم يعتمدوا فقط على الأكبال والكهرباء في التعذيب، بل إن هناك معتقلات تعرضن للتعذيب والاغتصاب باستخدام الجرذان والقطط حسب ما روته معتقلات سابقات لها.

– وكان موقع الجزيرة نت قد نشر سابقاً تقريراً حول الفتيات المعتقلات تحدثت فيه السيدة (أم زاهر)، (وهي عضو «الرابطة الطبية للمغتربين السوريين» العاملة بشأن المغتصبات)، عن قصص تعذيب المعتقلات واغتصابهم باستخدام أكثر الطرق همجية وسادية.

رابط المقال في الجزيرة نت:

http://www.aljazeera.net/news/pages/2ef3e5f8-cb6d-4488-9420-7af432dc8516

– وكان مركز توثيق الانتهاكات في سوريا قد وثق مئات الحالات حول أوضاع المعتقلين وطرق التعذيب الهمجية التي يتعرضون لها، وقد قام بنشر شهادة المعتقل (محمد مصطفى درويش)، الذي تعرض للتعذيب الشديد بطرق وحشية في الفرع ٢١٥، فذكر:

«كان من الأساليب الجديدة أن وضعوا رأسي في «كيس نايلون» يشبه كيس الخبز، ومن ثم ربطوا الكيس في منطقة الرقبة بمطاطة وكان التنفس صعباً للغاية، حيث كانت كمية الأكسجين الموجودة في الكيس تنفذ بشكل كبير وبسرعة وكنّا نعتقد أننا سوف نموت اختناقاً من هذه العملية، وكان أيضاً يتمّ استخدام أسلوب آخر بوساطة المياه، حيث كانوا يقومون بوضعنا في بركة صغيرة للمياه مساحتها حوالي متر مربع وعمقها أكثر من ١٥٠سم، وكانو يتركون المعتقل في هذه البركة مدة ٧٢ ساعة بعد أن يقوموا بوضع غطاء في أعلى البركة فيه فتحة بقطر ١٥ سم، ليستطيع المعتقل التنفس من خلالها، وكان المعتقلون يقضون جميع حاجاتهم في هذه البركة نفسها أثناء عملية التعذيب، أما الطعام فكانوا يرمونه من خلال تلك الفتحة، وإن كنتَ سعيدَ الحظ، فإن بعضه كان يسقط في فمك، أو تضطر إلى الأكل بعد اختلاطه بالماء القذر الموجود.

– بعد أن فاق عدد المعتقلين السوريين في سجون النظام مئات الآلاف تبقى الجملة العالقة في رأس كل سوري: «كل معتقل مشروع شهيد».

# صحوت على صوت الحرب

• هند مجلي

جميع الاتصالات مقطوعة، الكهرباء والماء وضجيج أصوات بشرية في الخارج. نظرت من النافذة، فإذا بعدد كبير من عناصر الأمن والجيش بألبسة متنوعة مدججين بأسلحتهم، حاصروا البناء الذي أقطن فيه، سمعت صوت خطوات كثيرة على الدرج، توقفت أمام باب منزلي، والخطوات تتابعت صاعدة إلى سطح البناء..

طُرِق الباب فأدركت أنني المقصودة فيما يجري.. دخلوا المنزل، أخذوا هويتي، وباشروا بتفتيش المنزل منتشرين في جميع أرجائه، كان عددهم يتجاوز الثلاثين، وبعد انتهائهم من التفتيش طلبوا مني مرافقتهم إلى فرع أمني حاملين معهم هاتفي المحمول وحاسوبي.

تم التحقيق معي في فرع الأمن السياسي بدرعا، ومن ثم اقتادوني إلى دمشق..

ركبت سيارة سوداء، وعلى يميني ويساري وفي المقعد الخلفي أربعة من عناصر الأمن المركزي برشاشاتهم، السائق ورئيس الدورية كانا في المقعد الأمامي، وسبق السيارة باص يحمل عدداً من ضباط الأمن.

كل المشهد أوحى لي أنني ربما كنت بن لادن، أو زعيمة خطيرة لعصابة إرهابية كبيرة. في السيارة هيمن صمت، يقطعه كل حين اتصال على اللاسلكي مع رئيس الدورية الذي يجلس في المقعد الأمامي، وكانت ردوده مقتضبة وتقتصر على عبارتين: «استشهد؟ الله يرحمه».

حين رن هاتف العنصر الذي يجلس إلى يميني ببزته السوداء ورشاشه، رد بصوت خافت: «أهلين.. أمي.. أنا بخير.. تطمني.. لا تخافي علي». نظرت إليه والتقت نظراتنا لبرهة سريعة.. ثم أشاح بوجهه وكأنه خجل من نظرتي، أخرج من جيبه قطعة سكاكر، قدمها لي بصمت، وحرص ألا يراه أحد من رفاقه في السيارة..

نزلت من السيارة أمام حشد كبير من عناصر الفرع بانتظار استقبال الإرهابي.. برفق أمسك ذلك الشاب الذي كان إلى يميني طوال الطريق بيدي، تجمع عناصر فرع دمشق عند البوابة، ووصلني صوت أحدهم: «شو الأخت مجاهدة؟؟!!»، وكانت التّهم الموجهة إلي عديدة، أهمها مشاركتي في مظاهرات حوران ضد الظلم، والمطالبة بتحقيق العدالة والقصاص ممن امتهنوا كرامة أطفال حوران وأهليهم، أما التهمة الثانية فكانت تحريض نساء حوران على المشاركة في المظاهرات، فضلاً عن تهم أخرى كالاتصال بإذاعة أجنبية، والترجمة لصحافات معادية، واستقبال صحفية أجنبية في البيت. وآخر التهم، فلاشة تحوي صور مفبركة «على حد قولهم» لرجال أمن يطلقون النار على المتظاهرين.

كنت أخضع للتحقيق يومياً، مرة أو مرتين، وتكرر سؤالي عن سبب مشاركتي في المظاهرات، مظهرين استغرابهم، حيث أني عشت في نعيم، درست في مدارس الدولة وجامعتها، منحتني وظيفة، وتعطيني راتباً لا أحد يحلم به، فلماذا جحدت أفضالها وخرجت في المظاهرات؟!

كان استجوابهم يحمل تهديداً بفصلي من وظيفتي. لم أتعرض لتعذيب جسدي أو لفظي، بل تعرضت للأسوأ من ذلك، إذ مكثت المدة

كلها في زنزانة، لا مكان للجلوس أو النوم فيها، كان علي أن أكوم نفسي في مساحة نصف متر مربع أو أقل، والباقي كان حفرة المرحاض وحنفيته المفتوحة طوال الوقت. كانوا يفتحون الباب الحديدي الأسود لأذهب إلى غرفة التحقيق، في الباب الحديدي نافذة صغيرة كانت تفتح لأتناول الطعام ثلاث مرات في اليوم، لم يكن يهمني إلا أن أبقى حية ببضع لقيمات.

الألم النفسي كان شديداً، خوفي وانشغالي على الناس خارج السجن، وخوفي من مجهول مظلم يتراءى لي معظم الوقت.

وذات صباح فتح الباب الحديدي، وخرجت من زنزانتي..

كان تأثير هذا الاعتقال عميقاً، امتد لفترة طويلة، وما زالت آثاره في نفسي حتى هذا الوقت، لم تمحها آلام الاعتقال الثاني الطويل. عششت ذكريات اعتقالي هذا في أحلامي ويقظتي، جلوسي وحديثي وردود فعلي، وآلامي الجسدية المتكررة كل حين وحين..

واليوم ما زلت بانتظار أن يفتح باب السجن الكبير لريح الحرية التي ناضلنا ونناضل من أجلها.

وحرية للأبد ...

# تحية إلى كريستين

• غسان مرتضى

اتفقت آراء الأبوين وبعض الأعمام والأخوال وأقارب الدرجة الثانية وبعد الدراسة والتمحيص وتقليب الأمر من وجوهه المختلفة على اختيار فاطمة لتنفيذ المهمة.

دُفعت تحويشة العمر خمسة الآلاف يورو، ثمناً لفيزا شنغن لا يستبعد أنْ تكون مزورة.

لُقّنت فاطمة الدروس المختلفة والاحتمالات المتعددة، ووضعت أمامها خارطة تقريبية للمطار، ورُسم موظفون مختلفون من رجال شرطة وجمارك... ووضعت الخطوط العامة والخاصة لطبيعة التحرك وردود الفعل الواجب اتخاذها في كلّ خطوة على حدة، والأجوبة عن كلِّ الأسئلة المتوقعة.

لم يكن أمام الأسرة خيار آخر، كانت فاطمة الشخص الوحيد في البيت الذي يستطيع تنفيذ المهمة حتى غايتها، فهي الأكثر نباهة وذكاء والأنسب في العمر.

ودَّعت الأسرة الفتاة بكثير من الدموع والتوجس والأمل.

جلست في مقعدها المخصص في الطائرة، ارتعبت أثناء الإقلاع، شعرت بضيق غريب لم تعهده من قبل... انتبهت المضيفةُ اللبنانيَّة الحسناء التي لم تكن تتصرف بلطف المضيفات المعهود إلى حالة الارتباك والخوف في وجه الطفلة، فعاملتها ببعض اللطف والتودد،

وخصتها بكأس من الماء وقطعة من الحلوى، مسحت على شعرها وربتت على كتفها غير مرَّة أثناء الرحلة، فخفف ذلك من خوفها وقلقها بعض الشيء.

بالقرب من مطار استوكهولم وبينما كانت الطائرة تنخفض شيئاً فشيئاً كان الرعب يتمكن من الفتاة بصورة متزايدة، وتمنت لو أنَّ أحداً يكلمها ريثما تحط الطائرة اللعينة على أرض المطار.

وضعت حقيبتها على ظهرها وخرجتْ من باب الطائرة واتجهت إلى المكان الذي كانت الجموع تتجه إليه وفقاً للخطة التي أعدت لها مسبقاً، وحفظتها عن ظهر قلب. لكنَّها وبمجرد أن خرجت إلى البهو الواسع ورأت الناس يتفرقون هنا وهناك شعرت بضيق شديد، وسرعان ما امتلأت عيناها بالدموع، تسمَّرتْ في أرضها، وبدأت تتأمل محملقةً في كل الاتجاهات زائغة البصر، وأجهشت بالبكاء وهي تُتَمْتِم: «بدي أمي... بدي أمي» كان المارون يلتفتون إليها باستغراب متسائلين أين أهل هذه البنت، ولم يخطر ببال أحدٍ أنَّها وحدها في هذا المطار الضخم.

حاولت امرأة سويدية عجوز أن تحادثها، لكنَّها لم تفهم منها إلَّا أنَّها أجنبيَّة وخائفة وضائعة، فتوجهت إلى أحد رجال الشرطة، وأخبرته بالشأن... فحضر حالاً... أخرج منديلاً من جيبه، مسح دموع البنت، حاول أن يطمئنها قليلاً، لكنَّه أخفق في إفهامها والتعامل معها...، أخذ هاتفه، واتصل بإحداهن، كان اسمها كريستين، واصطحب الفتاة من يدها، ومشى في اتجاه مكانٍ محددٍ، كانت كريستين بانتظارهما، قالت بعربيَّة تشوبها لكنة لم تسمع

البنت ما يشبهها من قبل:
– أهلاً بك... لا تخافي يا صغيرتي لا تخافي ... لماذا تبكين؟ هل أزعجك أحد؟ لا تخافي سأساعدك. هل لديك جواز سفر.
فتحت الجواز... أه اسمك فاطمة. أهلاً يا فاطمة... أنت فتاة جميلة ولطيفة، (شعرك الأسود بياخد العقل ) لا تخافي يا ابنتي، كل شيء سيكون على ما يُرام.

فهمت كريستين المسألة من أولها إلى آخرها لمجرد أن رأت جواز السفر، وفهمت أنَّ الفتاة قد نسيت المخطط الذي رسمه أهلها... أخذت كريستين هاتفها واتصلت بالرقم المكتوب على قصاصة موضوعة داخل الجواز:
– ألو... أنت السيدة أم فاطمة... ابنتك لدينا هنا في استوكهولم، اطمئني أمورها بخير وكل شيء على ما يرام، وأعطت البنتَ الهاتف فتكلمت مع أمها، بكت قليلاً، لكنَّها سرعان ما ارتاحت، وعادت إليها الطمأنينة.
اصطحبتها كريستين بعد أن أعطتها قطعة من الشوكولا إلى المكان المخصص لاستكمال إجراءات الدخول إلى السويد، سلمت الجواز لشرطي آخر ... قام بالإجراءات وأعاد إليها الجواز.

كانت الفتاة تتشبث بها ممسكةً يدها بيديها الاثنتين خوفاً من أن تتحرك أو تتركها، أصبح الكون كله مُختصراً في كريستين التي أسلمت يدها الدافئة بحنان غامر ليدي الفتاة الخائفة.
نظرت كريستين في الجواز ثانية ... تغيرت ملامح وجهها فجأة... كان وجهها الجميل بشوشاً بحكم الطبيعة الإلهية، ولم تكن الابتسامة الرقيقة تفارقه، لكنَّ ابتسامتها هذه المرَّة لم تعد اعتيادية تحولت إلى فرحة غامرة... نادت بصوت مرتفع موظفاً صغيراً، أعطته نقوداً، وطلبت منه – على غير المعتاد – وبصورة لفتت انتباه جميع الموظفين أن يذهب إلى مول المطار ويشتري الكاتو لجميع الموظفين. وأعلنت بصوتٍ مرتفع:
– أنتم مدعوون جميعاً... أين الموسيقا؟ بعد قليل سنغني جميعاً Happy birthday سنحتفل بعيد ميلاد فاطمة الفتاة السوريَّة التي وصلت إلى المطار منذ قليل، لقد أتمت اليوم عامها الثاني عشر.

لم تنتبه أم فاطمة التي حملت الطفلة تسعة أشهر في بطنها إلى الأمر... لم يخطر في بالها أصلاً موضوع عيد ميلاد الفتاة، كما لم يخطر الأمر في بال أحد من أفراد الأسرة، إنهم منشغلون جميعاً عن مثل هذا الترف الذي لا مكان له تحت قذائف الهاون أو البراميل الغادرة.
كانت فرحة البنت غامرةً، وهي ترى نفسها مركز اهتمام موظفي المطار، وتتلقى ملاطفاتهم وعباراتهم المهنئة التي لم تكن تفهم منها شيئاً، وانفضَّ الجمع بعد دقائق.
اصطحبت كريستين الفتاة إلى مكان إقامتها، وأعلمتها أنها تستطيع الاتصال بها في أي وقت، ليلاً ونهاراً، ولأيّ سبب مهما كان تافهاً، وطمأنتها أن لمَّ شملها مع أسرتها سيحصل، لكنَّه يحتاج إلى بعض الوقت.

هنا تنتهي قصَّة فاطمة.
أمَّا كريستين... السيدة السويدية التي لم تتلق دروساً في الديانة ولم تحضر حلقات القبيسيات، ولا تزور الكنيسة إلا في الأعياد الكبرى، ولا يهمهما أن تعرف شيئاً عن انتماء فاطمة. كريستين فهمت أنَّ ثمَّة طفلة بحاجة إلى مساعدة، فقدمت كلَّ ما يتوجب عليها، وشيئاً من وقتها ومالها الخاص.
إنَّها تقوم بعملها وتستقبل السوريين الهاربين من جحيم الموت إلى السويد، دون كلل أو ملل.

تترجم للقادمين وتقوم بدور أداة التواصل، وفقاً لما تمليه عليه طبيعة عملها... لكنَّ كريستين لا تكتفي بذلك؛ إنَّها تقدم للسوريين القادمين شعوراً بالطمأنينة افتقدوه منذ فترة طويلة، تقدم لهم الإنسانيَّة والمحبة.
كريستين تقول للسوريين المعذبين أهلاً بكم، لا تخافوا سيكون كل شيء على ما يرام.

الأسد يقول للسوريين إما أنا أو أحرق البلد، أو استعجلوا بالرحيل.
البغدادي ويقول للسوريين إما أن تبايعوني على الطاعة أو أقتلكم بسيفي هذا.
شكراً لك كريستين.

# آخر اهتماماته الإبداع والفن...
# الأبواب الخلفية للتلفزيون (٢)
## إفساد مُتعمد لذائقة الجمهور وهدر مستمر للمال العام

• رعد شاهين

**لقطة أولى: صباح التاسع من نيسان ٢٠٠٣**

الدبابات الأمريكية في قلب بغداد كان المشهد شبه الوحيد على جميع شاشات العالم، في حين كانت شاشة التلفزيون السوري تبث برامجها وأخبارها كالمعتاد.. وصل الخبر وما كان أحد من العاملين في التلفزيون يجرؤ على اتخاذ قرار ببثه، ذلك أن بث الخبر يحمل فيما يحمله موقفاً سياسياً مما جرى في العراق يومها.. وبدأت الاتصالات بالسادة المسؤولين والضباط الكبار، الكل تهرب من اتخاذ القرار كي لا يكون كبش فداء، ومع ورود تفاصيل مايجري في بغداد صبيحة ذلك اليوم هرب مدير الأخبار إلى غرفته وفصل كل الهواتف وأغلق الباب، كذلك فعل باقي المدراء، فمن يا تُرى سيتحمل مسؤولية بث خبر تناقلته كل وسائل الإعلام في كل أنحاء العالم.. بقي الأمر كذلك إلى أن استفاق ساكنو القصر الجمهوري وأمروا ببث الخبر على أنه احتلال.

هذه هي حال التلفزيون السوري الذي لايستطيع أي مدير فيه اتخاذ أي قرار مهما كان، دون الرجوع إلى القصر الجمهوري، ويعرف السوريون ذلك جيداً وإن لم يلمسوه لمس اليد، وفي ذات السياق يتدخل القصر الجمهوري لتعيين هذا أو ذاك في أي موقع من المواقع الكثيرة في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون والمديريات الكثيرة التابعة لها، ومن هؤلاء كاتب سيناريو أنجز بعض الأعمال الدرامية الرديئة في موقع مدير الإنتاج التلفزيوني، وهي مديرية تابعة للهيئة، وكانت تعمل من داخلها إلى أن تم حلّها، وقامت مؤسسة الإنتاج التابعة هذه المرة للوزارة وليس للهيئة، في محاولة لتطوير عمل المديرية التي اختصت، ولسنوات طويلة جداً، بإنتاج الأعمال الردئية، فيما تكفل القطاع الخاص بإنتاج بعض الأعمال الدرامية المميزة.

**مُديرية الإنتاج التلفزيوني: منهج التدمير المالي والإبداعي**

السبب الحقيقي لتحويل هذه المديرية التي كانت سابقاً تُنتج أهم الأعمال الدرامية هو مرة أخرى الفساد المالي والأمني، فمدير هذه المديرية كمن فُتحت أمامه مغارة علي بابا، لذلك سعى كثيرون للوصول إلى هذا الموقع وإزاحة من هم جديرون وفاعلون، وهنا يتدخل العامل الأمني سواءً أكان رؤساء الأفرع الأمنية أم ضُباط القصر الجمهوري، والأمر نفسه كان سبباً في شراء كمّ كبير من النصوص الدرامية غير الصالحة ولكن لأن جهة أمنية ما تُريد لهذا الكائن أن يتحول إلى كاتب دراما فيتحول حتى لو كان قادماً من معسكرات الصاعقة أوسرايا الدفاع أو الفرقة الرابعة. في البداية عمد بعض المخرجين الذين اضطروا للعمل في هذه المديرية للعمل بأنفسهم أو الاستعانة ببعض الأصدقاء من الكتاب لتحسين النص الدرامي المفروض أحدهم بقرار أمني، إلا أن

ذلك لم يطل لأن العمل على نصوص فاشلة هو أصعب بعشرات المرات من كتابة نصوص جديدة، وهكذا تحول عدد من مخرجي هذه المديرية إلى منفذين لنصوص رديئة، وبالتالي أعمال مُصورة أكثر رداءة، بعضها لم يجرؤ حتى التلفزيون السوري على عرضها، لأن هذا المخرج هو في النهاية موظف ويحتاج إلى إنجاز أي عمل درامي ليُحقق لنفسه دخلاً جيداً، وهكذا قضى هذا الفساد على واحدة من أهم منابع إنتاج الدراما السورية، وهدر مئات الملايين من الليرات على هذه المسلسلات المرمية في أرشيف مكتبة التلفزيون، ناهيك عن تصدير عدد غير قليل من أنصاف الموهوبين والموهوبات أو حتى من عديمها بالمطلق كممثلين وممثلات برغبة هذا الضابط أو ذاك، هذه الجهة الأمنية أو تلك، ناهيك عن كون ميزانية المسلسل المُنتج في هذه المديرية هي ضعفا أو ثلاثة أضعاف ميزانية المسلسل ذاته في القطاع الخاص.

**إدارة الإنتاج: جباية وتسهيل لوزام السهارى**

الدخول إلى عالم مدراء الإنتاج هو بمثابة الدخول إلى متاهة حقيقية، وإن كانت الأساليب الملتوية في الخروج من هذه المتاهة باتت معروفة لمعظم من قارب التلفزيون السوري يوماً، وإن كنا بدأنا بمن توالى على إدارة هذه المديرية، الذين خرج كثير منهم بفضائح أخلاقية ومالية، وكان داعموهم يملكون القدرة على مسحها من الوجود وإعادة الاعتبار إليهم في مواقع أخرى، فذلك فقط لإلقاء

الضوء الأولي على هذه المديرية التي تتحكم بكل الإنتاج البرامجي والدرامي في الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون، لأن هذه المديرية دون غيرها عليها على الأقل (حسب نظام العمل في الهيئة) أن تُحدد اسم مدير الإنتاج لأي عمل، وهذا لا ينفي أنه يتم تجاوز دورها في أحيان كثيرة وذلك تبعاً للدعم الأمني والإداري الذي يحظى به هذا الشخص أو ذاك، سواء أكانت صفته مدير إنتاج أو معد برامج أو مخرج أو مدير قناة، ناهيك عن أن بعض مدراء الانتاج، وهنا نؤكد على كلمة (بعض) لعب أدواراً أخرى، كأن يكون وسيطاً بين بعض الفتيات الحالمات للدخول إلى ميدان الفن وهذا الضابط أو ذاك، أو هذه المذيعة أو تلك ممن يملكن الاستعداد والرغبة للوصول السريع، ومرة أخرى نؤكد هنا على (بعضهن)، ويعرف العاملون في المبنى الكثير من القصص التي تدار بالعلن، لعل أكثرهن شهرة تلك المذيعة الجميلة التي بدأت بالظهور في تقارير عابرة، لتتحول بعد أسابيع قليلة إلى المذيعة الرئيسية في البرنامج السياسي اليومي، ومن ثم تلحق بركب قناة الدنيا لتكون واحدة من أشهر شبيحاته، وهي التي تملك منذ نحو خمس سنوات سيارة خاصة من ماهر الأسد، واليوم لا تتحرك إلا بمرافقة من القصر الجمهوري.

## البرامج التلفزيونية

**لنبدأ أولاً بالبرامج التلفزيونية التي يقوم التلفزيون بإنتاجها بشكل يومي، حيث تكون آلية تنفيذ البرامج على الشكل التالي:**

تجتمع لجان البرامج المؤلفة بشكل أساسي من مدراء القنوات، ومدراء الأقسام الهندسية والتقنية، ومدير التلفزيون بإشراف مباشر أو غير مباشر من المدير العام، يناقشون فيها الأفكار التي قدمها المعدون وأحياناً المخرجون في التلفزيون لإنجاز برامجهم، وبغض النظر عن آلية الموافقات التي تلعب فيها المزاجية الدور الأهم وولاءات العاملين لهذا المدير أو ذاك، فإنه بعد الموافقة من اللجنة، يقوم صاحب الفكرة بالتقدم بطلب لمديرية الإنتاج، ليتم فرز مدير إنتاج للبرنامج، فيبدأ بتنظيم ما يُسمى الأمر «الإداري»، **وهنا يجب أن نُميز بين ثلاثة أنواع من البرامج كالعادة:**

البرامج الدورية والتي تُبث بشكل مستمر لسنة أو لسنوات بشكل أسبوعي، وهنا سيكون اهتمام مدير الإنتاج عابراً، ذلك أن هذا النوع لا يمنح مساحات دسمة للاستفادة، لكن النظرية التي يعمل عليها مدراء إنتاج هكذا برامج هي نظرية «ساقية جارية ولا نمر مقطوع»، إذ سيحصل على أجر رسمي قليل خارج راتبه، وإذا كانت لديه عدة برامج، فسينال سقفه المالي كل شهر إلى جانب راتبه، إضافة إلى أن لكل برنامج مصروفات دورية تتضمن (أجرة المواصلات والمشاريب، وأحياناً وجبات طعام ومكافآت الضيوف، والديكور وغير ذلك)، والتي ستكون معظمها وهمية، الأمر الذي يؤمن مدخولاً شهرياً إضافياً لمدير الإنتاج، وغالباً ستكون بالشراكة مع المخرج.

### أمر إداري بالسرقة

والأمر الإداري هنا يبدأ بوضع اسم مدير القناة مُشرفاً على البرامج، ثم أسماء العاملين في البرنامج، مُضافاً إليه سلسلة من الأسماء الإدارية من سكرتيرات وموظفات يملكن الحظوة عند هذا المدير أو ذاك، كما ستتم إضافة أسماء عدة عاملين في الإدارة والمالية، إلى جانب أسماء وهمية لا تدخل المبنى إلا لماماً، ثم يدخل معركة إقرار ميزانية بعد أن يجد لكل تفصيل فيها مخرجاً قانونياً، ويقاتل في أروقة مديرية الإدارة المالية للحصول على

الموافقة من اللجنة المختصة التي سيكون لها «لحسة إصبع» من الموضوع، وعلناً ثمة بنود تزداد قيمتها لأن الجميع بمن فيهم (اللجنة ومدير الإنتاج وكل العاملين في التلفزيون ) يعرف أن للمدراء حصصاً غير معلومة، منها على سبيل المثال تسديد فواتير الموبايلات لمعظم المدراء وزوجاتهم وصديقاتهم، وتوفير المبالغ اللازمة لجلب أنواع الضيافة إلى مكاتب المدراء، وطبعاً من البرامج الخاضعة للرعاية والعقود للمدراء حصة رسمية، ومع ذلك لابد من حصص أخرى تذهب لجيوب المدراء على شكل مادي واضح وملموس، والاستثناءات في هذا المجال نادرة جداً، لكنها موجودة بكل تأكيد، وهذه الآلية تتكرر في كل أنواع البرامج مهما كانت صيغتها المالية، لكنها تنقص أو تزيد تبعاً لتصنيف البرنامج إن كان دورياً أو عقوداً أو رعاية.

### اللصوصية ضرورة للاستمرار

عند عرض البرنامج سينظم مدير الإنتاج البيان المالي وفقاً للأمر الإداري، وستُترك الصفحة الأخيرة من البيان فارغة ليقوم المدراء بإضافة من يشاؤون، أولتقوم الإدارة والمالية بإعطاء مبالغ من ميزانية البرنامج لأشخاص يملكون الصفة التي تؤهلهم ليكونوا ضمن أي بيان مالي. إذاً فمدير الإنتاج مضطر إذا كان «نزيهاً بالمطلق» لإضافة بنود غير ضرورية لإنتاج البرنامج، ليلبي حاجة غرف المدراء والمديرات، ذلك أن آلية عمل الهيئة ككل هي آلية قامت لمنح هذه الفرص من السلب المادي للبعض بطبيعة الحال وليس للجميع، وهذا البعض إن ارتكب حماقة ما لا يرضى عنها النظام فملفاته جاهزة، وتدخل في ذات الآلية المؤسسة العربية للإعلان، والتي تتحكم بحركة الإعلان في كل وسائل الاتصال في سوريا، فلا يحق لأحد نشر أي إعلان إذاعي أو تلفزيوني أو صحافي إلا عن طريق هذه المؤسسة، إذ انتبهت السلطات الأمنية سريعاً إلى خطورة تمرير أي شيء لا ترضى عنه عبر الإعلان، وعبر هذا الاستحواذ دفعت هذه المؤسسة العمل الإعلاني السوري إلى الحضيض.

# التاريخ يبدأ من سومر
## شاعرات من الشرق القديم

• عبد الكريم بدرخان

غالباً ما تصنّف الشاعرة الإغريقية سافو (٦٣٠-٥٥٩ ق.م) كأقدم شاعرة حبّ في العالم، أو كأقدم شاعرة غنائية وفقاً للتقسيم الأرسطي. إذ تبدأ الآداب الأوروبية من اليونان، ويبدأ الأدب اليوناني من ملاحم هوميروس وقصائد سافو الغنائية. لكن الاكتشافات الآثارية اللاحقة لمرحلة تكريس كلاسيكيات الأدب الأوروبي، أظهرت الكثير من النصوص الأدبية القديمة جداً، والتي سبقتْ ملاحم هوميروس وغنائيات سافو.

خلال زيارتي لمتحف «آركولوجي» في اسطنبول قبل عام، وقعتْ عيناي على حجر سومريّ صغير، منقوش بدقة متناهية الإبداع، وضعوا فوقه لافتةً تقول إنه يحوي أقدمَ قصيدةً حب في العالم، ويعودُ تاريخ الحجر إلى عام ٢١٠٠ قبل الميلاد. لأعود اليوم وأجدَ أنّ المؤرخ وعالم الآثار الأمريكي «صامويل نوح كارامر» (١٨٩٧-١٩٩٠) هو الذي اكتشف هذا الحجر عام ١٩٥١، ثم قام بترجمة القصيدة من اللغة السومرية إلى اللغة الإنكليزية، ونشرها في كتابه «إنانا ملكة السماوات والأرض» عام ١٩٨٣، وقد ترجمتُها إلى العربية نقلاً عن كتابه هذا.

وضع «كرامر» بضعة ملاحظات على القصيدة، عندما وجد الكثير من التشابه بين النصوص السومرية و«نشيد الأنشاد» في الكتاب المقدّس، من حيث استخدام نفس مفردات الفضاء الجغرافي، ومن حيث أنّ النصّ يجمع بين الحوار والمونولوج، وتُختَتَم مقاطعُهُ باللازمة التي يردّدها الكورس. ومن حيث أن العاشقة راعية، بينما المعشوق هو الملك. ويرجّح «كرامر» بأن «نشيد الأنشاد» هو نصٌّ منقّحٌ ومُطوَّر عن نصوص سومر، كما يضع فرضيةَ أنْ يكون العبرانيون قد اطّلعوا على هذه الأناشيد قبل مرحلة السبي البابلي، ثم حملوها معهم إلى مصر ثم فلسطين.

وتُنسب أقدم قصيدة في العالم إلى الشاعرة بُلبالة السومرية، التي لا نعرف عنها سوى أنها كانت ضمن فرقة إنانا، التي كانت تغنّي في البلاط السومري أواخر القرن الثالث قبل الميلاد. ويردُ ذكْر اسمها في نهاية القصيدة:

أيها العريسُ، يا مَنْ أحبَّهُ قلبي
جمالُكَ ساحرٌ وشهيٌّ كالشهد
لقد أسرْتَ قلبي، فدعني
أقفُ بحضرتكَ خائفةً مرتعشة
أيها العريس، يا مَنْ سيأخذونني إلى غرفة نومهِ
لقد أسرتَ قلبي، فدعني
أقفُ بحضرتكَ خائفةً مرتعشةْ
أيها الأسد، ستأخذني إلى غرفة نومك
أيها العريس، دعني أداعبْك
إن أسلوبي حلوٌ وشهيٌّ
وفي حجرة النوم الملأى بالعسل
دعنا نستمتعْ بالجمال الباهر
أيها الأسد، دعني أُدلّلْك
فإن تدليلي أشهى من الشهد
أيها العريس، لقد أخذتَ مني أشهى ما تريد
فخبّرْ أمي، ستعطيكَ الأطايب
أما أبي فسيغدق عليكَ الهباتْ
روحُك.. أعرف كيف أسعدُ روحكَ
قلبكَ.. أعرفُ كيف أُضحكُ قلبكَ!
أيها العريس، نَمْ في بيتنا حتى بزوغ الفجر
أيها الأسد، نم في بيتنا حتى بزوغ الفجر
ولأنك رجلٌ شهوانيّ..
هبْنيْ –بحقّك– شيئاً من لمساتك ومداعبتك
يا مولاي الملك، ويا سيدي الحامي
جسمي جميلٌ وحلوٌ كالشهد، فضعْ يدكَ عليه
غطّهْ بيديكَ وكأنهما رداءْ
إنها أنشودة بُلبالة
من قصائد إنانا

شاعرة أخرى من الشرق، تعتبر من أقدم الشاعرات الغنائيات في العالم، إنها بيتوحا الفرعونية التي عاشت في مصر (دلتا النيل) في أوائل الألفية الثانية قبل الميلاد. بدأ اكتشاف قصيدة بيتوحا عندما عثر عالمُ الآثار الألماني «شبيغل بيرغ» في متحف الآثار القديمة في القاهرة، على نصّ مرقوم بالأحرف الهيروغليفية، وعندما قام بفكّ رموز الرُقيم، وجدَ فيه قصيدة حُبّ جميلة، تحتلط فيها المشاعر العاطفية بالإيحاءات الإيروتيكية، فقام بترجمتها إلى اللغة

الألمانية، ونشرها في مطلع القرن العشرين تحت عنوان «أحلام عاشقة».

ولقد أوردَ الباحث الألماني «أدولف إرمان» (١٨٥٤-١٩٣٧) هذه القصيدة في كتابه «الأدب المصري القديم» عام ١٩٢٣، والذي تُرجم وصدر باللغة الإنكليزية عام ١٩٢٧، ما مكّنني من ترجمة القصيدة إلى اللغة العربية. يُذكر أن «إرمان» قام بوضع بضعة ملاحظات على قصيدة بيتوحا، شبيهة جداً بالملاحظات التي وضعها «كرامر» على قصيدة بلبالة، فهو أيضاً يقارن بينها وبين «نشيد الأنشاد»، ويعتبرها من النصوص القديمة التي تطوّرت زمنياً حتى شكّلتْ «نشيد الأنشاد»، ويضيف وجهاً آخر من أوجه الشبه، وهو مخاطبة المحبوب بالأخ:

آه يا أخي
يا للسعادة التي أعيشها
عندما أنزلُ معكَ إلى النهر
وأستحمُّ فيه أمامك
كم أودُّ أنْ أكشف لكَ عن كلّ مفاتني
عندما نكون معاً في النهر
ولا تغطّي جسدي سوى غلالة رقيقة
يبلّلُها الماء
أحبُّ أنْ أغرق في الماء معك
وأخرجَ من الماء معك
حاملةً سمكةً ذهبيةً مضيئة
تستريح بنشوةٍ على أصابعي
تعال يا حبيبي، فأني أناديك
تعال، لأنظرَ إليكَ كثيراً
تعال، وانظرْ إليَّ كثيراً

# شبه

• وفا مصطفى

صباح الخير لبقية تشبه البشر
تأتينا في غفلة عن الشمس
تهبط علينا في غرف النوم وفي المجالس
تحتل الشرفات المضيئة وأحاديث الصباح
تتلصص على كاتب ينهي حكاية
تبتسم لفتاة تحيا على نافذة
تحترف تقمّص الغيّاب الكثر
تعشق الدّور ..
وتتقنه

يحدث أن تلقي عليك تحية لا تفهمها ..
تحكي لك عن مدينة لا تسكنها
عن أبطال وأعراس ودماء ..
يحدث أن تلازمك
أن تجلس قربك على المقعد الخشبي
تشاركك عادات طبخك، والنميمة البريئة
إدمانك لفيروز الليل وللقرآن
وأيضاً كأس صمتك اليوميّ

يحدث أن تقنعك أن الغيّاب كانوا كفرة ..
وأن السماء شريكة في الجريمة
أن الضوء كرههم – ببساطة –
و لم تتسع لهم تلك الطرقات
فكان لابدّ أن يرجعوا للتراب الأخير

صباح الخير إذن ..
لكم ..
(لبقية تشبه الغيّاب)..
تأبى الرحيل أو الضجر ..
تمتزج ببنيّ الأرض أحياء وأموات
تغنّي للموت والخوف وللرصاص
تبني ذاكرة لا تنتهي ..
مدينة تصلح للحب ..
للشعر ..
وللصلاة ..
تعقد صداقة مع القذيفة ..
وتعانق السكين الخائفة ..
ترسم على شواهد قبور الغائبين ..
تلوّنها ..
وتكتب لهم عن الحريّة ..
«إنّا إليها لراجعون».

# قناديل عمياء

• أيمن الأحمد

غواية البياض:

جالساً... أمارس طقساً اعتدت عليه منذ سنوات، أرقب ولادة تبحث عن مخاض، تداعب رحم النصّ بقلق على وجه الثلج، بينما ألوان القنديل، الأحمر، الأصفر، الأزرق وربّما الأسود تلسع وسط البياض، وتتراقص كحلم يسابق قانون العماء، فيما إزميل الظلام ينحت أطراف الخلاص.

كيف قرأ (عبد الله) جسد القنديل بهذه الطريقة السريالية؟

– يشبه العسكر تماماً!!!...

يداه طويلتان، يضعهما وراء ظهره، وعلى رأسه قبعة، وفي صدره حزامان متقاطعان...

مشهد الغياب:

(ذكريات من منزل الموتى)(١) كتاب شغلتني «ياعبدالله»، بجلوسك بين القبور عن إتمامه، فَرُحْتُ أراقبك من نافذة مدرسة القرية التي عُيّنتُ فيها مُؤخّراً، محاولاً تشكيل لوحة واقعيَّة لظلالك...، وإعادة ترتيب جهات النهار من حولي:

من الجنوب ثمّة تلّة جاثمة على سهل أجرد، إلاّ من بقايا القيصوم والشيح الصامتين، اللذين لا يغطّيان عري الأرض، ومن الشمال ثمّة قرية أخرى خاوية، وكأنّها خالية من أيّ مظاهر للحياة.. أمّا من الغرب فينهض « الجبل الغربي» راسماً ظلالاً قاتمة على البيوت الطينيّة الغارقة في السكون والوحشة، فيما يحمل الشرق على صدره درباً يلتفّ كأفعى عمياء تائهة، تصل إلى القرية، وفي زاويته اليمنى تلة صغيرة تحوي قبوراً يتوسّطها رجل كإله أسطوري صامت يدير ظهره للعالم، يراقب خارطة الدرب.

صباح:

قال رجل:

– كلّ الحقّ على أهله، لم يعالجوه منذ أن تغيّرت حالته، وبدأ يكلّم نفسه، حتى انتهى الأمر به إلى الجلوس بين الأموات.

قال رجل آخر:

– بعد غيابه الأخير، قالوا له في المدينة بأن ينتظر سيارة شركة الكهرباء، فهو لن يتخلى عن قنديله حتى تصل الإنارة إلى القرية.

وأردف ثالث:

– لو أنّ أهله زوّجوه (صباح) لما جرى الذي جرى، يا خسارة شبابك يا (عبد الله)! لو كنت مكانه لمتّ في التوّ، فصباح، غزالة القرية، ابتلعها الدرب إلى أرض بعيدة، لقد ذرفت آنئذ دمعتين اختلطتا بغبار السيارة السوداء، التي غاصت بين أمواج الدرب، وما لبث هذا الدرب أن لفظها برداء أبيض غارق في الحسرة.

---

(١) ذكريات من منزل الموتى: لدوستويفسكي

سيناريو المشهد الأخير:

باتت الأسئلة أكثر ضياعاً وتشتّتاً، وهي تدور في فلك من التضاريس المبهمة.. لذا كان لابد من الصعود إليه مرة أخرى...

وكالعادة لم يلتفت إليّ، فهو في لحظة تأمل لأفق بعيد لا أراه... أحسست به يتكئ على احتضار يترقب الانبجاس! خطر لي أن أسأله شيئاً ما... لكنه بدأ بأنينه الممزوج بالقهر... فاصطبغت بادرة سؤالي بتوجس الغريب.

– كان ذلك في رمضان الماضي، لم أكتشف أنّنا طيلة السنوات الماضية نفطر على حلول الظلام الذي يرسمه لنا «الجبل الغربي» ، في حين أنّ الغروب لم يكمل حديثه بعد... وأردف:

– انظر حولك: ..... أنت مجرد احتمال...

تأوي... لا حقيقة

ظلّ لوهم...لا أكثر.

لذا ابحثْ عن جحر مظلم... وشارك الآخرين نباحهم.

وحده الضوء يعيد ترتيب الأشياء إلى أمكنتها... وحده الضوء ينتهك زوايا الصمت.

سرحت بخيالي نحو الأفق أيضاً، وأنا أتأمل كلماته، لكن حتى الأفق أخذ خيالي ولم يعده.

تناهت إلى سمعي دندنته الموجعة، فتلاشى منظر الأفق فجأة بصوته المطعون بالحزن:

«أخذوها (صباح) وأعادوها ظلاماً...

أخذوها (صباح) وأعادوها منزوعة الثدي...

أخذوها صباحاً وأعادوها ظلاماً...»

عندها أدركت أنه قد غادرني تماماً، وأصبح في عالم آخر، لا أستطيع أن أتلمس محيطه، أو أدرك شخوصه، أوحتى أن أتخيل ملامحه.

قيامة الصباح:

...في تلك الليلة كان يعوي كالفجيعة، وكالخُباحب(٢) اليتيم كان يطلق لغة الضوء الوحيدة في فضاءات من العتمة، أو الغربة، الفقر ربّما، أو الخوف أحياناً، الانتظار، البكاء، والموت، حتى أفزعته الوحشة، فأطفأ قنديله ورحل.

قالت امرأة:

– تلألأت نجمة الصبح عند الفجر على غير عادتها، أحسست أنّ الدنيا نهار، بعدها سقطت في المقبرة!

قالت أخرى:

– خرج ضوء من المقبرة، وتوهّج قنديل (عبدالله) ثم انطفأ!

وقالت ثالثة:

– لقد رأى ضوءاً بعيداً وراء التلال، وظنّها سيارة الكهرباء، فهام على وجهه!

---

(٢) الخُباحب: البرصوص، حشرة تطلق ضوءاً في الليل.

فيما انبرت أخرى:

– نبش قبر صباح، ونام إلى جانبها.

قيامة الظلام:

هي ذات الأسئلة، لم أجد لها أجوبةً، وأنا أسير على آثار أغنية (عبدالله) وتراتيله عند قبر صباح، لم أجد سوى شبيه العسكر كالأعمى المفجوع بصاحبه.. تتقاذفه الريح بين الشواهد.

ومع كلّ فجر كان عواء (عبد الله) وطيفه يتردّدان من ناحية المقبرة، ليدثّرا صمت العشيرة بعري الأرض

قيامة النص:

ربما لأنّني لم أعد قادراً على أن أميّز حبري الأسود من الظلام، الذي ينهش البياض مع آخر شهقة حياة لفظها القنديل المتربّع على طاولتي، لذلك سأضع نقطة سوداء فوق صفحة أصبحت، على ما يبدو، سوداء، وأُطعم ملامحي لغياهب الانطفاء.

# فدوى سليمان

• فريق تحرير سيدة سوريا

ممثلة سورية من مواليد حلب ١٩٧٠، تتحدر من أصول سكانية أقلية «علوية». انتقلت إلى دمشق ودخلت المعهد العالي للفنون المسرحية، ثم عملت لاحقاً بعد تخرجها في أكثر من عشرين عملاً مسرحيّاً وتلفزيونيّاً، منها هوى بحري، الشقيقات ونساء صغيرات، وشاركت في عمل سينمائي واحد هو «نسيم الروح».

انخرطت فدوى في الحراك الثوري في سوريا، فحضرت خلال الفترة الممتدة من الخامس عشر من آذار وحتى بداية تشرين الثاني من عام ٢٠١١، غالبية التظاهرات التي انطلقت في العاصمة السورية، قبل أن تتجه إلى حمص، وكانت من منظمي الحراك في عدد من أحياء دمشق، بدءاً من تظاهرات واعتصامات ساحة عرنوس النسائية، إلى أحياء مدحت باشا والحريقة. لتشارك بعد ذلك في عدة مظاهرات في مدينة حمص مؤكدة على الوحدة الوطنية والابتعاد عن الطائفية والمناطقية، حيث ظهرت أولى صور فدوى سليمان، وهي تهتف مع عبد الباسط الساروت، محترقة (هي المرأة العلوية) مدينة حمص ذات الغالبية السنّية المحاصَرة، مرددة أغاني الثورة مع عبد الباسط وسط أحياء المدينة.

حتى خروجها من سوريا شاركت فدوى في كل العزاءات التي أقيمت لشهداء الثورة في أحياء برزة والقابون وزملكا ودوما، بإصرار على تأدية واجب العزاء وتجاوز إرادة قوات الأمن التي بذلت جهدها لمنع السوريين من التلاقي، سيما إن كانوا من خلفيات طائفية مختلفة. دخول فدوى سليمان كفنانة علوية إلى خيم العزاء في أحياء دمشق وريفها ذات الغالبية السنّية، وهو ما اقتصر عادة على الرجال، منحها رمزية اجتماعية وسياسية تجاوزت الطوائف وتجاوزت واقع المرأة – الرجل في المجتمع السوري، في عملية كسر للصورة النمطية لسيادة الرجل على المرأة، ولما روّجه النظام على مدى عقود عن طائفية الثورة وتشدد جمهورها السنّي المتدين، كسر إضافة لكل ما سبق صورة الممثل المتعالي الذي يخطر في بال الغالبية انفصاله عن وقائع حياة الشريحة الأكبر من الشعب السوري.

تجربة فدوى سليمان كانت مؤشراً على تحوّلات عميقة طالت المجتمع السوري، تجلى ذلك في تحرر فدوى على المستوى الفرديّ، ونجاحها في رفع سويّة الحسّ الاجتماعي العام لدى عموم النساء السوريات، في رفض واضح لتطييفهن دينياً أو تأجيل استحقاق مشاركتهن بالتساوي مع الرجل.

كل ذلك لم يشفع لفدوى أمام محيط العائلة، ففي اليوم التالي لبثّ مقاطعَ مباشرة تظهر فيها فدوى سليمان وعبدالباسط الساروت معاً، ظهر شقيقها على شاشة التلفزيون السوريّ، معلناً تبرؤ العائلة منها، لكن الواقع يقول إن لفدوى اليوم عائلة هي الأكبر، عائلة حرة من قيد الانتماء الطائفي والمناطقي، عائلة تنتسب فقط إلى الوطن، إلى سوريا.

# سوزان آنتوني (١٨٢٠- ١٩٠٦)

سوزان براونيل آنتوني، نصيرة العدالة، حقوق الأمريكيين من أصل إفريقي، الإلغاء، حقوق العمل والأجر المتساوي للعمل المتساوي. كرست حياتها لتنظم وقيادة حركة حق الاقتراع للمرأة. خبيرة سياسية واستراتيجية، كانت رئيسة جماعات حق الاقتراع. قوتها كانت منضبطة ونشيطة ومنظمة وبعد لقاء (ستانتون) في عام ١٨٥٠، حيث حكمت شراكتهما الحركة لأكثر من ٥٠ عاماً.

كانت عضواً في جمعية الحقوق المتساوية، ثم أسست الجمعية الوطنية لحق اقتراع المرأة، الجناح الراديكالي لحق الاقتراع، للضغط من أجل تعديل دستوري لتوفير حق اقتراع المرأة، وعارضت مع (ستانتون) التعديلات ١٤ و١٥ التي لا تعطي المرأة حق الاقتراع. نشرت ورقة راديكالية بعنوان (الثورة)، حررتها ستانتون (١٨٦٨-١٨٧٠) وحاضرت بها لأكثر من ٦ سنوات لتسديد ديونها. قامت بتنظيم الجمعية لعام ١٨٨٨ مما ساعد في وضع الأساس لإعادة توحيد جمعيات حق الاقتراع في عام ١٨٩٠، وقادت الجمعية القومية الأمريكية الموحدة لحق اقتراع المرأة حتى عام ١٩٠٠.

اعتقلت آنتوني بسبب التصويت في عام ١٨٧٢ وحوكمت وأدينت. وقادت الاحتجاج النسائي المئوي لعام ١٨٧٦ لإعلان وتحقيق الحقوق المكتوبة من قبل ستانتون وغيج. كتبت ونشرت مع ستانتون وغيج كتاب (تاريخ حق اقتراع المرأة).

يعتبر إرث آنتوني النساء متساويات، وقد كرست حياتها في البحث، ساعيةً لتحقيق المساواة في العالم بشكل أوسع. جمعت تواقيع على عرائض اقتراع على الصعيدين الوطني والدولي وقامت بجولات دولية شاقة لتنظيم حملات اقتراع وطنياً ودولياً. أطلق عليها اسم (نابليون حركات حقوق المرأة)، وضغطت أمام الكونغرس سنوياً. كانت آنتوني ناشطة في مجال حق اقتراع المرأة عالمياً، وجمعت الأموال شخصياً لضمان قبول النساء في جامعة روتشستر.

# لطمية نهارية – الجانب الآخر لناشط

• علاء الدين زيات

كان :::::::::

يحدثني دوماً شاكياً، أن الوقت لا يسعفه، وأن مهماته العريضة تفترض يوماً بثلاثين ساعة على الأقل، هذا لو افترضنا أنه سينام أربع ساعات فقط.

ستة وعشرون ساعة عمل يومياً، ما أسعد الوطن بأبناء بهذا الإخلاص!!

قال إنه استخدم عدة تطبيقات على الحاسب لتنظيم المواعيد وتسجيل النوْت (النوْت هكذا استخدم العبارة)، وأنه لحسن حظ طاولته في البيت قريبة من الحائط الأيسر، لذا يقوم بنشر لصاقات ( النوت ) الملونة كي لا ينسى ، «ولا أخفيك» – يؤكد لي– «بدأتُ ألصق البطاقات ليس على الحائط بل على أخواتها!!».

يجلس يرد على الهاتف باستعجال، يتابع الدردشة باحتراف وطرافة، كلمة هنا وكلمة هناك، وأحياناً الطرفة ذاتها تعجبه لدرجة «كوبي باست» وبخاصة أنه يفتح سبع دردشات بكل وردية عمل ويبتسم ويشرب الشاي ويشتم.

هل تعرفون الغرّاف المستخدم في الري؟ حسناً، فلاحو مصر يستخدمون أنبوباً بداخله صفيحة حلزونية وبالتدوير اليدوي يرتفع الماء من الترعة إلى منسوب أعلى لينساب إلى الأرض ويرويها.

صاحبي يقوم بهذا الدور، باستثناء أنه لم يبذر الحقل، وترعته تشتاق ماءها، لكن فعل التدوير للغراف بلا توقف، مع صرير جاف أخرق.

أصبح ::::::::::::

يحب هذا الصقر السياسي المقارنات، يحلو له التفكُّه بالقول: لو أن الثورة السورية كانت في عصر بوش الابن، لكان لها مسار آخر، ومع كل تصريح نقدي للسيناتور ماكين يبرزه ويضع خطوط تأكيد كثيفه تحته». نقل عنه بإعجاب حين تحدث عن الكارثة في البوسنة ومدى فداحتها، والشكر أن أوباما لم يكن رئيساً يومها، يعجبه التشهد بما قاله مع عبارة رواها ماكين.

يصف صقرنا أوباما بضعف الخبرة، وبأنه أضاع فرصاً بسبب التردد (فرص لمن، لا أعرف !!)، هذا على الرغم أن صناديق الموت اليوم جميعها لسوريين، وهذا الرئيس الأمريكي صاحب الخط الأحمر الذي تحول لقميص خيبة، لم يخف لحظة موقفيه العام والخاص من مسائل التدخل العسكري، وبنى انتصاره الانتخابي على إرث بوش السيء في العراق.

على كل الإرث الديمقراطي العراقي ليس ناصعاً كفاية للاستشهاد به، هذا أولاً، ثانياً، حتماً وبلا شك كان للوضع السوري مآلات أخرى مع إدارة مختلفة ولست جازماً بمدى إيجابية ذلك، وحتماً كان لأداء النظام أن يكون مختلفاً، وتصورات المتدخلين والداعمين ستكون مختلفة هي الأخرى.

وحده هذا الصقر كان سيبقى على حاله دون أي تغيير، بثبات وإصرار عاليين:

تشكّي، لوم، عتب، صراخ، وامعتصماه، يسقط العالم، ثم ندب ولطميّة، وانتظار المخلّص التالي.

أمسى :::::::::

في مطار بعيد، بلحظة تغيرت كيمياء خلاياه، أصبح نزقاً، بطلاً أسطورياً، يمنح أوسمة الفَخار لمن يحب، ويجلّل بالعار كتف من يصفهم بالجبناء الخانعين القابلين بالذل، ينسى حين كان يبحث عن رأسه سليمةً خارج الحبال، ولا تسعفه الذاكرة عن طرق طويلة كان يرتادها ليكون أسلم في الوصول، وكلمات يرددها ليكونَ أقل استفزازاً.

في الوطن كل الأشياء مختلفة، قضى ساعاتٍ يفكر كيف يرمم ذلك الشرخ الصغير في بطاقة هويته، شتم تهاونه لإبقائها دون غلاف واقٍ، وكانت النتيجة شرخاً قد يفسره البعض تفسيرات سيئة، حاول استخدام مادة لاصقة ثم لوَّن منطقة الشرخ وعاد فمسح اللون، بقي خيالٌ خفيف يوحي بما كان، لكن منحه بعض الراحة، بقي شرخه هو فقط عصياً على الترميم.

اليوم في السويد تتغير مفرداته جميعها، يغيب عنها الرمادي القديم لتصير واضحةً خلاقة، شتائم ضخمة وسباب، وسباب لمن وعلى من لا يمارس السباب، التهذيب والعهر لديه شقيقان لذا هو يرفض الرايتين.

آخر مبتكراته مقالٌ ناري متخم بالتصنيفات القاطعة حول عمالة وانزلاق وانبطاحية عدد لا يستهان به من الأسماء، وضعهم على حائط التصفيات وسحقهم ببندقيةٍ واحدة، ثم أنهى المقال بارتياح كبير مع عبارة:

فليخسأ الخاسؤون، شعبنا سيتابع النضال حتى آخر سوري.

لم لا؟ هو في العمق ليس سورياً كفاية ليخشى نتائج شعاراته.

Pro: 10 / 6 / 2000
Exp: 15 / 3 / 2011

UNHCR

Repatriation

# World Refugee Day

العشـــاء الأخير... هبة الأنصاري